جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني

عند الشيخ محمود محمد شاكر

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية –تخصُّص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد:

- اعمارة زيد
- ربيعة عزوز
- سعدية شويخ
- مريم لجدل

إشراف:

د. عبد الكريم حاقة

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

الزمر: ٢٨ ٢٧

الإهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفوسنا الطموح والمثابرة. . .الوالد العزيز

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب. . .الأم الغالية

إلى أساتذتنا الكرام فمنهم استقينا الحروف، وتعلمنا كيف ننطق الكلمات، ونصوغ العبارات، ونحتكم إلى القواعد في مجال، ولا سيما الأستاذ المشرف عبد الكريم حاقة

إلى كل الزملاء والزميلات، الذين كابدوا معنا مسيرة الدراسة الجامعية، وكذلك لم يدخروا جهدا في مدنا بالمعلومات

إلى من ضحوا بحريتهم من أجل غيرهم. . .المعتقلين والأسرى

إلى من هم أكرم منا مكانة شهداء فلسطين

إلى كل محبي العلم والمعرفة

نهدي هذا العمل.

شكر وعرفان

فالشكر لله عز وجل حق الشكر على وافر نعمه، ونحمد تعالى على معونته وتيسيره إتمام هذا البحث، ونسأله جل ثناءه أن يرزقنا صلاح النية والسداد في القول والعمل.

والشكر الجزيل للوالدين الكريمين على دعائهما وتشجيعهما المتواصل، فنسأل الله عز وجل أن يلبسهما تاج الوقار في جنة الخلد إن شاء الله.

والشكر موصول لأستاذنا الكريم، الدكتور عبد الكريم حاقة، والذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة، ولم يدخر جهدا في المساعدة وتقديم العون وذلك بإرشاداته القيمة والملاحظات الدقيقة، بارك الله له في عمله وزاده علما على علم.

ولا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر لم كان عونا لنا من أساتذة وأصدقاء.

فجزاء كل من ساعدنا خير الجزاء، والشكر موصول لكل هؤلاء.

ووفقنا الله لما يحبه ورضاه آمين.

ملخص المذكرة

الشعر، الإعجاز، القرآن، ثلاثة مصطلحات خاض فيها القدامى والمعاصرون من مستشرقين ومن حذا حذوهم، وخاصة أن في الشعر قضية شائكة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإعجاز القرآني، ألا وهي قضية الشك في الشعر الجاهلي، ومن هذا الباب، فتح المستشرقون بابا للقدح في الإعجاز حيث قاموا بدراسات مزيفة كان همها الوحيد التنقيص من موروث العرب الذي هو ديوانهم و أرادوا منه وسيلة للقدح في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذي معجزته القرآن، ووجه إعجاز القرآن المقصود هو الإعجاز البياني الذي أعجز العرب، ومن هنا سار الباحثون، في دراسة هذه الإشكالية، ومن بينهم شيخنا القدير محمود محمد شاكر الذي سخر وقته في إبراز هذه العلاقة التي تربط بين الإعجاز والقرآن وقد التجأ لمنهج كان سنده طيلة دراساته وسماه منهج التذوق حيث استقرا جميع ما وقع تحت يديه من كتب التراث دارسا ومحققا فوجد أن الشعر له علاقة وطيدة بالإعجاز القرآني وذلك أن القرآن نزل على العرب بلغتهم ولكن العرب عجزوا عن الإتيان بمثله لأنه ليس كلام بشر كما اعتقدوا بل هو كشاهد على القرآن والقرآن دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

Summary

Poetry، miracles، Quran، three terms used by the old and contemporary Orientalists and follow their example، especially in the hair is a thorny issue closely linked to the Quranic miracle، the question of doubt in the pre-Islamic poetry، and from this section، the Orientalists opened the door of the mug in the miracle where they With false studies، whose sole concern was to diminish the heritage of the Arabs، which is their religion. They wanted a way to mollify the prophecy of Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him)، whose miracle is the Qur'an. Including our sheikh، the great Muhammad Shaker al Who ridiculed his time in highlighting this relationship between the miracles and the Koran has resorted to the curriculum was supported throughout his studies and called the method of taste، where he read all that happened under the hands of the books of heritage studying and verified that the poetry has a strong relationship Quranic miracle and that the Koran came down on the Arabs in their language، The Arabs were unable to do the same thing because it is not the word of men as they thought، but as a witness to the Quran and the Koran evidence of the prophecy of Muhammad peace be upon him.

قائمة الرموز المستعملة في البحث

الرمز	المدلول
د	دار النشر
ط	الطبعة
ب	البلد
ت	التاريخ
دد	دون دار النشر
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لقد ترك لنا الشعر الجاهلي إرثا عظيما أثرى به الخزينة التاريخية للفكر والحضارة، فكان راوية لأخبار الأمم والقبائل، راصدا ومصورا لطبيعة حياتهم، فكان بذلك صلة وصل بين عهد غابر وعهد متجدد ومتطور، وبالرغم من كل هذه المميزات التي تميز بها إلا أنه لم يسلم من الوضع، ولعل أول من شك في الشعر الجاهلي ابن سلام، فرأى أن الشعر الجاهلي ليس كله صحيح فهناك جانب منه منتحل، ولقد سانده في هذا الرأي طه حسين، بالإضافة إلى بعض المستشرقين أمثال مارجليوث وبروكلمان، والشعر الجاهلي له علاقة وطيدة بالقرآن الكريم، لأن القرآن نزل بلغة العرب وعلى لسانهم، وهو معجز في لفظه ومعناه، كما أنه دليل على صحة النبوة، ولعل هذا ما دفع الشيخ محمد محمود شاكر إلى البحث والتقصي عن العلاقة التي تربط الشك في الشعر الجاهلي بالإعجاز القرآني من منظوره، وعليه كان موضوع البحث في هذه القضية، قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عند محمود محمد شاكر، ومن جملة الإشكالات المطروحة في هذا الموضوع:

_**الإشكال الرئيسي هو:** ما العلاقة بين الشك في الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني عند محمود شاكر؟ وتندرج تحته عدة إشكالات فرعية هي:

_ما هو مفهوم الشعر الجاهلي؟

_ما المقصود بالإعجاز القرآني؟

_ما موقف الشيخ محمود محمد شاكر من الإعجاز القرآني؟

_ما هي آراء العلماء القدامى والمحدثين حول قضية الشعر الجاهلي، وكيف رد الشيخ عليها؟

_ماهية العلاقة بين الشك في الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر؟

أهمية الموضوع:

_التعريف بالشيخ محمود محمد شاكر.

_دراسة الشعر الجاهلي وبيان بداية الشك فيه.

_تحديد ماهية الإعجاز القرآني.

_بيان العلاقة بين الشك في الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني عند محمود محمد شاكر.

دوافع اختيار الموضوع:

ومن جملة الدوافع التي دفعتنا الى تناول هذا الموضوع:

_دوافع ذاتية:

_الرغبة الشخصية للبحث في هذه القضية.

_الحاجة الملحة لهذا الموضوع لتعلقه بكتاب الله عز وجل.

_دوافع موضوعية:

_الرغبة في معرفة بداية دخول الشك إلى الشعر الجاهلي، وكيفية انتقال الشك في القرآن الكريم.

_الإطلاع على أقوال المستشرقين والعرب حول هذه القضية.

_عدم دراسة هذا الموضوع من قبل.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأمور التالية:

_دراسة حول الشيخ محمود محمد شاكر من مولده إلى وفاته.

_بيان ماهية الشعر الجاهلي وتطوره.

_تحديد مفهوم الإعجاز القرآني وخاصة الإعجاز البياني وتوضيح وجوه الإعجاز البلاغي وبيان موقف الشيخ منه.

_معرفة آراء العلماء حول هذه القضية وردود الشيخ عليها وتحديد ماهية منهج التذوق عنده.

_استنتاج العلاقة بين الشك في الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني عند محمود شاكر.

المنهج المتبع:

ولقد اعتمدنا في ذلك على ثلاث مناهج وهي:

_المنهج الوصفي: وتمثل في التعريف بالشيخ محمود شاكر، وفي دراسة الشعر الجاهلي من مفهوم وتطور وإبراز خصائصه وأغراضه، وكذلك في تحديد مفهوم الإعجاز القرآني، كما استعمل في إبراز منهج التذوق عند محمود شاكر.

_المنهج التحليلي: فتمثل في تحليل آراء العلماء حول قضية الشك في الشعر الجاهلي وردود محمود شاكر عليها، كما استخدم في تحديد العلاقة بين الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عنده.

_المنهج التاريخي: استخدمناه في الحديث عن مولد ونشأة الشيخ، وكذلك في دراسة الإعجاز القرآني حينما تطرقنا إلى دراسته دراسة تاريخية.

_الدراسات السابقة:

_شيخ العروبة وحامل لوائها أبو فهر محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبي والتحقيق، محمود إبراهيم الرضواني، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

_محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام رسالة ماجستير في الأدب العربي، بيروت، 1997، وقد أفدنا منها من خلال التعريف بالمنهج وتتبع تاريخه وتحديد أصوله، فهي بحق السند الأول في هذه العناصر المذكورة آنفا.

_الخطة المتبعة:

لقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل تمهيدي، وثلاث مباحث: مدخل تمهيدي: وفيه تناولنا ترجمة مختصرة للشيخ محمود محمد شاكر، المبحث الأول: تحدثنا في مطلبه الأول عن مفهوم الشعر الجاهلي وتطوره، وفي الثاني عن أغراض الشعر الجاهلي وخصائصه، وخصصنا الثالث لبداية الشك في الشعر الجاهلي. وأما المبحث الثاني: فكان عنوانه دراسة حول الإعجاز القرآني، ولقد تطرقنا في مطلبه الأول: إلى مفهوم الإعجاز القرآني، وأما الثاني فقد جعلناه مختصا بالإعجاز البياني، والثالث خصصناه بدراسة قام بها الشيخ حول للإعجاز البياني، فأما المطلب الرابع: تحدثنا فيه عن

نظريتي الصرفة والنظم، وموقف الشيخ محمود محمد شاكر منهما، وفي المبحث الثالث الذي أخذ منا الجهد والوقت و به كانت خاتمة البحث تحت عنوان: قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر، وفي مستهله تطرقنا إلى حال العرب عند نزول القرآن، وبعده مباشرة شرعنا في الحديث عن منهج الشيخ محمود محمد شاكر في دراسة الشعر الجاهلي، وأما في العنصر الثالث فقد جمعنا أراء العلماء القدامى والمعاصرين حول قضية الشك في الشعر الجاهلي، وردود الشيخ عليها وأخيرا انتهينا إلى الحديث عن ربط العلاقة بين منهج التذوق و قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر.

_المصادر والمراجع:

وهنا سنتطرق إلى أهم المصادر والمراجع التي أخذنا منها:

_ دراسات عربية وإسلامية مهداة لشيخ العربية تأليف مجموعة من المؤلفين.

_تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف.

_ مداخل إعجاز القرآن، أبو فهر محمود محمد شاكر.

_ قضية الشك في الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، محمود محمد شاكر

ومن حيث الصعوبات نجد:

_إن معظم الوقت ذهب في البحث عن الكتب التي تربط بين قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عند محمود محمد شاكر ماعدا كتبه بالطبع.

_الشيخ محمود محمد شاكر لم يحض بدراسات كثيرة لذلك وجدنا صعوبة في تحليل أسلوبه ومحاولة فهم ما يقصده من خلال ما قدم محاولين جاهدين إن أمكن لنا ذلك، استقراء ولو قليلا من أفكاره.

الوادي: في جوان 2019

مدخل تمهيدي

ترجمة للشيخ محمود محمد شاكر

المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده.

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

مدخل تمهيدي: ترجمة للشيخ محمود محمد شاكر

سنتناول في هذا المدخل نبذة عن حياة الشيخ محمود محمد شاكر، رجل من رجال العربية نافح ودافع عنها بفكره بقلمه، فقد كان من أسرة ذات شأن عظيم، وليس الغرض من هذه الدراسة سرد أحداث تاريخية فحسب، بل يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك، خاصة ونحن ندرس شخصية تعتبر من أرقى الشخصيات، وذلك من خلال التأمل في شخصه، وفي حياته، وفي كل جانب من جوانب مسيرته الذاتية الاجتماعية العلمية الثقافية والتاريخية.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده.

هو محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من أسرة أبي علياء من أشراف جرجا بصعيد مصر، وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن عليّ رضي الله عنه[1]، ومن أشرف نسبا من سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حاز شرف نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوبى له، وقد سماه والده محمود سعد الدين محمد شاكر، وكنيته أبو الأسعاد[2]، ولد في الإسكندرية على الساعة السادسة العربية من ليلة عاشوراء الاثنين عاشر المحرم سنة 1327 للهجرة، الموافق الساعة الثانية عشرة الإفرنجية أول فبراير سنة 1909 الميلادية.[3]

المطلب الثاني: نشأته.

سنورد في هذا الجزء العناصر الرئيسية في مسيرته الحياتية، بداية من الحديث عن أسرته، إلى غاية تكوينه وبدايات مساهمته في النشر والإبداع والتفوق، أما الحديث عن أسرته فهو الحديث عن تكوين شخصيته، لأن الفرد أول ما يتلقى دروسه الأولى وفيها ينشأ ومنها يتخذ السبيل إما المستقيم وإما عكس ذلك، ونريد أن نبين مدى تأثر هذه الشخصية التي بين أيدينا

1 دراسات عربية وإسلامية، أيمن فؤاد السيد، (د د)، (د ط)، القاهرة، 1979/1909م، ص:13.

2 من أعلام العصر، أسامة أحمد شاكر، مكتبة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ط:1، القاهرة، 1422هـ/2001م، ص:69.

3 المرجع السابق، أيمن فؤاد السيد، ص:13.

بأسرتها، وتعلقها بفكرها وأدبها، فالتأثير بطبيعة الحال تأثير إيجابي، وذلك من خلال ما وصل إليه شيخنا من مرتبة مرموقة، واحتل منصبا بين العلماء، وكان له الدور المميز في الدفاع عن الإسلام ومعالمه ورجاله وأفكاره، فهو بحق من أسرة ذات علم وفضل.

الفرع الأول: أسرته.

أولا: أبوه.

فقد تقلد أب محمود شاكر عدة مناصب جليلة تدل على مدى علمه ونزاهته وتفوقه، فنبدأ مع 2 أبريل 1904، حيث صدر الأمر بتعيين الشيخ محمد شاكر شيخا لعلماء الإسكندرية، فبعث فيها نهضة علمية وكانت فاتحة خير، فقد وضع أسس النظام في التعليم، وأحسن اختيار الكتب والمقررات في الدراسة، مع العلوم الحديثة والعربية وما إليها، ومن العلوم الأخرى التي يحتاج إليها طالب العلم في ثقافته العامة العلوم الحديثة، وأكثرها كان معروفا بالأزهر يتدارسه أهله، إنما كانت اختيارية لا إجبارية، فجعلها إجبارية[1].

ثانيا: والدته.

جاء في كتاب قصة قلم لعايدة الشريف:"هي أسماء هارون عبد الرزاق، حيث توفيت في الساعة الواحدة والرابع بعد ظهر، يوم الأحد لاثنين وعشرين خلت من شهر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وأربع وأربعين، 22شعبان 1344 الموافق 7مارس 1926 بشارع رحبة عابدين بالقاهرة".[2]

1 من أعلام العصر، أسامة أحمد شاكر، ص:14.

2 محمود محمد شاكر قصة قلم، عايدة الشريف، دار الهلال، ط:1، مصر، يونيو 1951، ص:223.

ثالثا: إخوته.

جمع عمر حسن القيام إخوته وذكرهم كل باسمه قائلا" أصهر محمد شاكر إلى الشيخ هارون عبد الرزاق (1823/1918م)[1]، فرزقه الله سبعة أولاد:أربعة ذكور، وثلاث إناث، أما الإناث فلا أعرف من أخبارهن إلا أسماءهن، خديجة، وعزيزة، وفاطمة، وأما الذكور فهم:أحمد، وعلي، ومحمد، ومحمود، وإذا كانت شهرة الأول والأخير منهم طارت في الآفاق، فإن عليّا ومحمدا لم يكونا كذلك وكل ما أعرفه من أخبار عليّ أنه شارك أخاه أحمد في التلمذة على بعض علماء عصره وأنه شاركه في نشر تفسير الجلالين، وأنه كان عضوا عاملا في الحزب الوطني، أما محمد فلا أعرف عنه شيئا"[2].

الفرع الثاني: مراحل تعليمه.

قد كان تعلمه عبر مراحل مكنته من تلقي العلم النافع، وخاصة أن أباه كان يولي أبناءه عناية فائقة في تعليمهم وتثقيفهم، فهو شيخ من شيوخ الأزهر وكان ولوعه بتعليم أبنائه أكثر من ولوعه بنفسه، فقد أدرك قيمة العلم، فأراد أن ينشيء أبناءه تنشئة حسنة في ظلال العلم.[3]

أولا: المراحل الأولى.

تلقى أول مراحل تعليمه في مدرسة الوالدة أم عباس في القاهرة سنة 1916م، وقد اجتاز محمود شاكر أول امتحان في العربية وهو على شفا الرسوب لأنه كان يتلقاها مع علوم الإسلام وآخر الحصص بينما نجح بتفوق في الانجليزية حيث فتن بحروفها الغريبة النطق التي يتلقاها على

---

1 هَارُون عَبْد الرَّازِق(1823 – 1918 م)، هارون بن عبد الرازق بن حسن بن أبي زيد البنجاوي الأزهري: فاضل مصري. ولد في بلدة " بنجا " بالصعيد، وتعلم بالأزهر، فكان شيخ رواق الصعايدة فيه، ثم من أعضاء مجلسه الأعلى، وعين مدرسا للعربية بمدرسة " المهند سخانة " وبالمدارس التجهيزية. وساعد علي مبارك " باشا " في تأليف كتابه " الخطط التوفيقية " وألف " حسن الصياغة في فنون البلاغة " و " عنوان الظرف في علم الصرف" و " المبادئ النافعة في تصحيح المطالعة " وتوفي بالقاهرة، الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط: 15، (د ب)، ماي2002 م، ج:8، ص: 61.

2 محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، شارع سوريا، ط:1، بيروت، 1997م، ص:20/21.

3 محمود محمد شاكر، قصة قلم، عايدة الشريف، ص:169.

الريق في أول حصة، ولعل لهذه الحادثة أثرا في أن تكون أول ثروته على نظام التعليم الدنلوبي[1]، "بعد ثورة سنة 1919م انتقل إلى مدرسة القريبة بدرب الجماميز، في سنة 1921 دخل المدرسة الخديوية الثانوية مع بداية عام 1922م"، وفي نفس هذا التاريخ أتم حفظ القرآن الكريم"[2]، قرأ على الشيخ بن على المرصفي، صاحب "رغبة الآمل"، فحضر دروسه التي يلقيها بعد الظهر في جامع السلطان برقوق، ثم قرأ عليه في بيته:"الكامل"للمبرد، و"حماسة أبي تمام "وشيئا من الأمالي للقالي"، وبعض أشعار الهذليين، واستمرت صلته بالشيخ المرصفي إلى أن توفى، رحمه الله، في سنة 1349 هـ/1931م، في سنة 1926م التحق بكلية الآداب الجامعة المصرية "قسم اللغة العربية"واستمر بها إلى السنة الثانية."[3]

ثانيا: دخوله للجامعة.

في عام 1926م حصل على شهادة البكالوريا، القسم العلمي، فقرر الالتحاق بكلية الآداب قسم اللغة العربية ربما لنتيجة تأثره بالشيخ المرصفي، وكان مدير الجامعة آنذاك الأستاذ أحمد لطفي السيد 1870م/1963م، يرى أن لا حق لحامل البكالوريا، القسم العلمي في الالتحاق بالكليات الأدبية، فتوسط لديه الدكتور طه حسين مزكّيا، فكان ذلك وراء قبوله بالكلية.[4]

الفرع الثالث: شيوخه.

بدأت صلته بالعلماء، منذ شب في بيت أبيه، فعرف السياسيين والعلماء الذين كانوا يترددون على والده،كما اتصل مباشرة بعلماء العصر أمثال:محب الدين الخطيب، وأحمد تيمور باشا، والشيخ محمد الخضر حسين، وأحمد زكي باشا، والشيخ إبراهيم أطفيّش، ومحمد أمين الخانجي، وغيرهم،كما تعرف إلى الشاعر أحمد شوقي، وكان يلتقي به في الأماكن العامة التي

1 المرجع السابق، ص: 172.

2 معجم محمود محمد شاكر، منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الاسلامي، ط:2، عمان، بيروت، 2007م، ص:7.

3 دراسات عربية وإسلامية، مجموعة من المؤلفين ص:13.

4 معجم محمود محمد شاكر، المرجع نفسه، ص:8/7.

كان الشاعر يتردد عليها[1]، ونحن بصدد ذكر تراجم مختصرة حول شيوخ الشيخ محمود محمد شاكر.

السيد بن على المرصفي: (1349 هـ / 1931 م)، عالم بالأدب واللغة، مصري، كان من جماعة كبار العلماء في الأزهر، وتولى تدريس (اللغة) فيه إلى أن نالت منه الشيخوخة، وكسرت ساقه، فاعتكف في منزله (بالقاهرة) وأقبل عليه طلاب الأدب، فكان يعقد لهم حلقات للدرس، إلى أن توفي، وله كتب:منها (رغبة الآمل من كتاب الكامل) ثمانية أجزاء، في شرح الكامل للمبرد، و (أسرار الحماسة) الجزء الأول منه، في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام.[2]

محب الدين الخطيب:(1389 هـ)، ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثمائة وألف من الهجرة، وتعلم بها، ثم رحل إلى صنعاء ثم إلى مصر (القاهرة) شاغلا مناصب مختلفة، آخرها محررا في جريدة الأهرام، وأصدر مجلته "الزهراء" و"الفتح"، وتولى تحرير "مجلة الأزهر" وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فنشر عددا كبيرا من كتب التراث الإسلامي، توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف.[3]

مصطفى صادق الرافعي[4]:راسل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي منذ سنة 1921، وهو طالب في السنة الأولى الثانوية، طلبا للعلم واتصلت المعرفة بينهما، وضلت هذه الصلة وثيقة إلى وفاة الرافعي، رحمه الله، في سنة 1356هـ/1937، فحزن عليه حزنا شديدا صرفه عن استكمال

---

1 شذرات البلاتين من سير العلماء المعاصرين، أحمد بن سالم المصري، دار الكيان مكتبة بور سعيد، ط:1، (د ب)، 2006م، ص:288.

2 الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط: 15، (د ب)، ماي 2002 م، ج:3، ص:147.

3 موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط:2، القاهرة، ج:9 ص:497.

4 مصطفى صادق الرافعي:(1881/ 1937 م)، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه)، ووفاته في طنطا (بمصر) أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، شعره نقيّ الديباجة، على جفاف في أكثره. ونثره من الطراز الأول، ينظر:الأعلام، الزركلي، ص:235.

ردوده على الدكتور طه حسين، في موضوع المتنبي التي كانت تنشر في جريدة البلاغ، و مكانة الرافعي عنده يوضحها تقديمه لكتاب سعيد العريان عن حياة الرافعي.[1]

الفرع الرابع:تلاميذه.

في الفترة التي صاحبت انتقاله إلى مسكنه في شارع السباق ثم إلى مسكنه في شارع حسين المرصفي، بضاحية مصر الجديدة، بدأت أجيال من دارسي التراث العربي والمعنيين بالثقافة الإسلامية، من كافة أرجاء العالم الإسلامي، يختلفون إلى بيته، ويترددون على مجالسه العلمية، يأخذون عنه ويفيدون من علمه ومكتبته الحافلة التي يسّرها للدارسين والباحثين، منهم الدكتور ناصر الدين الأسد، والدكتور شاكر الفحّام، والأستاذ أحمد راتب النفّاخ، الدكتور محمد يوسف نجم.[2]

المطلب الثالث: مؤلفاته، وفاته.

الفرع الأول: مؤلفاته.

في سنة 1952 تفرغ شيخنا للعمل بالتأليف والتحقيق ونشر النصوص، فأخرج جملة من أمهات الكتب العربية مثل: تفسير الإمام الطبري ستة عشر جزءا، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار، وشارك في إخراج: الوحشيات لأبي تمام، وشرح أشعار الهذليين، ونشر في عام 1952 قصيدته القوس العذراء، التي تعد معلما على طريق الشعر الحديث رغم التزامها بحرا متساوى الشطرين ومحافظتها على وحدة القافية، ثم أعاد نشرها مرة ثانية في سنة 1964، كما ألف كتابه الشهير أباطيل وأسمار وهو مجموعة مقالات 25 مقالة كتبها في مجلة الرسالة الجديدة، ثم طبعت مرتين، المرة الأولى سنة 1965وصدر مجلد واحد فيه قسم من المقالات، وأعاد طبع كتابه عن المتنبي الذي نشر

1 شذرات البلاتين من سير العلماء المعاصرين، ص:288.

2 من أعلام العصر، أسامة أحمد شاكر، ص:77.

كعدد مستقل من المقتطف سنة 1936، وقد أثار الكتاب ضجة كبيرة حين صدوره ومقدمته عنوانها لمحة من فساد حياتنا الأدبية[1]

الفرع الثاني:وفاته.

انتقل إلى جوار ربه تعالى مساء يوم الخميس 3 ربيع الثاني 1318 هـ، الموافق 7 أغسطس 1997 م.[2]

1 ينظر: دراسات عربية و إسلامية، مجموعة من المؤلفين، ص:15.

2 المرجع السابق، أسامة أحمد شاكر، ص:78.

المبحث الأول

لمحة عامة عن الشعر الجاهلي

المطلب الأول: مفهوم الشعر الجاهلي.

المطلب الثاني: أغراض الشعر الجاهلي.

المطلب الثالث: بداية الشك في الشعر الجاهلي.

المبحث الأول: لمحة عامة عن الشعر الجاهلي.

المطلب الأول: مفهوم الشعر الجاهلي وتطوره.

الفرع الأول: مفهوم الشعر.

أولا: تعريف الشعر لغة.

شعر يشعر شعرا وشعرة ومشعوره وشعورا وهو من كلام العرب: أشعر فلان ما عمله وأشعر لفلان ما عمله، وليت شعري أي ليت علمي، وشعر به أي عقله، وشعرت بفلان أي اطلعت عليه، والشعر: منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعرا. [1]

ثانيا: تعريف الشعر اصطلاحا.

عرفة ابن قدامه:"«الشعر هو كلام موزون مقفى يدل على معنى»"[2]

ثالثا:تعريف الجاهلية.

1.تعريف الجاهلية لغة.

من الفعل الثلاثي جهل يجهل، جهلا وجهالة. فالجهل نقيض العلم وقد جهله فلان جهلا وجهالة وجهل عليه، وتجاهل أظهر الجهل، و استجهله أي عده جاهلا، وفي الحديث إنك امرئ فيك جاهلية أي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه وتعالى ورسوله وشرائع الدين[3].

2.تعريف الجاهلية اصطلاحا.

1 لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط:3، بيروت، 1414هـ، ج:4، مادة (ش ع ر)، ص:410.

2 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، ط:1، بيروت، 1412 هـ/1992م، ص:204

3 المرجع السابق، لسان العرب، ابن منظور، ج:11، مادة(ج هـ ل)، ص:130

يقول شوقي ضيف:"إن كلمة «الجاهلية» التي أطلقت على العصر الجاهلي ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم. وإنما مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل". [1]

رابعا:تعريف الشعر الجاهلي.

يعرف علي الجندي الشعر الجاهلي:"بأنه وصف مزين بالشواهد لحياة الجاهلية وأفكارها، فقد صور العرب أنفسهم في الشعر صورة منطبقة على الحقيقة بدون تزويق ولا تشويه"[2].

الفرع الثاني:مقدمة في تحديد العصر الجاهلي.

قد يتبادر إلى أذهان الناس أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة، وبذلك فهو يدل على الأصول التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الإسلام، ولكن من يبحث في الأدب العربي بدقة وتمعن، لا يتسع في الزمن به هذا الاتساع يعني أنه لا يتغلغل به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية، بل يكتفون بالحقبة الزمنية التي جاءنا عنها الشعر الجاهلي[3]، وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله:"أما الشعر (العربي) فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر مهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[4]، وللعلماء في تحديد زمن الجاهلية عدة أقوال نذكر منها:

1 يرى الألوسي أن زمن الجاهلية هو الزمان الفاصل بين الرسولين الكريمين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا.

2 قول الدكتور شوقي ضيف:بأنها في حدود قرن ونصف من آخر الزمان الذي سبق الإسلام، وأيد بذلك رأي الجاحظ.

---

1 تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط11، القاهرة، (د ت)، ص:39.

2 في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، دار التراث، ط:1، (دب)، 1991م، ج:1، ص:186.

3 ينظر:تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص:38.

4 الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، ط:2، بيروت، 1424هـ، ج:1، ص:38

3 قول إبراهيم مصطفى:وأيده في ذلك العديد من المؤرخين العرب وهو يرى بأن العصر الجاهلي يبدأ بسقوط آخر دولة عربية مستقلة وهي الدولة الحميرية في اليمن سنة 525م، فهذا يعني أن الجاهلية بدأت في مطلع الربع الثاني من القرن السادس الميلادي، أي قبل البعثة بقرن من الزمان على وجه التقريب وأن عمرها مائة سنة.

4 وذهب آخرون إلى أن بداية الجاهلية لا يمكن تحديدها لكن نهايتها كانت بظهور الإسلام[1].

الفرع الثالث:أصل الشعر الجاهلي وتطوره.

لقد قطع الشعر الجاهلي مراحل كثيرة عبر الأجيال حتى وصل إلينا على هذه الصورة الفنية المتكاملة، فلا يعقل أن يكون قد بدأ كما وصل إلينا في هذه القصائد الطويلة المهذبة التي يظهر فيها الفن والجمال[2]، وأولية الشعر عند العرب مجهولة، فلم يقع في سمع التاريخ إلا وهو محكم مقصد، وليس من المعقول أن يكون امرؤ القيس أو المهلهل أول من ابتكر الشعر ونظمه وقلده فيه الشعراء، فقد اختلفت عليه العصر، وتقلبت به الحوادث، وعملت فيه الألسنة، حتى تهذب أسلوبه، وتشعبت مناحيه، فالمضنون أن العرب خطوا من المرسل إلى السجع، ومن السجع إلى الرجز، ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد[3].

فرحلة الشعر العربي بلا شك طويلة، وللناس في بدايته مذاهب، فمنهم من يقول إنه وجد من بدء الخليقة مع تعلم آدم الكلام، ومنه من يقول أن بدايته كانت من مائتي عام قبل الإسلام، وهذا هو التحديد الذي حدده الجاحظ كما رأينا من قبل، فهو يبين بذلك عمر الشعر وهو ناضج مكتمل. أما قبل ذلك فلا يمكن أن يحد بفترة قليلة كهذه، فهناك مئات من السنين مر بها حتى وصل إلى المهلهل وامرئ القيس وعنترة، واستمرت بعد ذلك رحلته صعودا وهبوطا تقدما وتقهقرا [4]، ومن مراحل تطور الشعر السجع، فلقد كان الشعر في بداية الأمر عبارة عن أناشيد دينية ترفع

1 ينظر: الأدب الجاهلي، غازي طليمات وعرفات الأشقر، دار الإرشاد، ط:1، دمشق، 1992م، ص:29.

2 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، ص:209.

3 تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص:29.

4 ينظر: الشعر الجاهلي، عاصم عبد الفتاح، دار كنوز، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص:8.

للآلهة، وكان العرب يستعينون بها في حياتهم، فتارة يطلبون منها القضاء على خصومهم، وتارة يطلبون منها نصرتهم، فنشأ بذلك هجاء الأعداء ومدح الفرسان، كما نشأ شعر الرثاء وهو في أصله تعويذات للميت حتى يطمئن في قبره[1]، "وكان ذلك عن طريق اتفاق، حيث يتفق للمتكلم أن يأتي في كلامه بجملتين متفقتين في الآخر في حرف واحد من غير قصد، وكان وجود أول سجعه في كلام العرب ناتجا عن قصد أو غير قصد فلابد أنها قد أعجبت السامعين، فتفشى بذلك السجع في كلام أهل الجاهلية، ومفاخراتهم، و منافراتهم".[2]

أما الطور الثاني فهو الرجز، إذ هو أسهل الطرق على القريحة، وأخفها على الطبع، وأقربها إلى النثر، وما الفرق بينه وبين الكلام المسجوع سوى وزن قريب المأخذ سهل التناول، وإن ذلك ليؤكد بأن أول ما ظهر من الشعر الرجز.

فالشعر على هذا عند الجاهليين إما رجزا وإما قصيد فكل ما لم يكن رجزا سموه قصيدا، وإذا كان الرجز أقدم من القصيد لزم أن يكون هو أول وزن تولد من الكلام المسجوع[3]، وكان مرتبطا بالحداء ووقع أخفاف الإبل في أثناء سيرها، ومنه تولد الأوزان الأخرى، فكان الرجز أكثر الأوزان شيوعا في الجاهلية، ولكن شيوعه لا يعني قدمه ولا سبقه للأوزان الأخرى، إنما يعني أنه كان وزنا شعبيا لا أكثر ولا أقل، وكان الشعراء الممتازون لا ينضمون منه، بل ينضمون في الطويل والبسيط والكامل وغيرها، وعليه يمكن القول إن الشعر العربي في هذه المرحلة نشأ مع رغبة العربي في الغناء، فنشأة الغناء تكاد تكون توأمة لنشأة الشعر[4].

1 ينظر: العرب في العصر الجاهلي، ديزيرة سقال، دار الصداقة العربية، ط:1، بيروت، 1995م، ص:70.

2 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، عبد المنعم خفاجي، ص:210.

3 المرجع نفسه، ص:212.

4 ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص:186.

ومن الناحية التاريخية لنشأة الشعر الجاهلي، نجد ابن سلام يقول:"ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء إلا أبيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له، وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وحمير وتبع"[1].

وكان أول بادئ لهذه النهضة الشعرية وسائر في اتجاهها المهلهل بن ربيعة ثم جاء امرؤ القيس فرفع اللواء فكان أول من وقف وبكى واستبكى ووصف النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين القصيد وما سواه من الشعر وقرب مآخذ الكلام وقيد أوابده وأجاد الاستعارة والتشبيه والكناية ورقق الأسلوب وجعله عذبا جزلا[2].

المطلب الثاني:أغراض الشعر الجاهلي وخصائصه.

الفرع الأول:أغراض الشعر الجاهلي.

أغراض الشعر الجاهلي هي الموضوعات التي تناولها الجاهليون في أشعارهم وهي كثيرة منها:

أولا:المدح.

وهو ذكر محاسن الممدوح وصفاته النبيلة كالجود والكرم، والشجاعة والحلم فقد مدح زهير:هرم بن سنان، والحارثة ابن عوف في قوله:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعاليق فالثقل

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صبر أمر ما يمر وما يحلو

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل[3]

1 طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 2001م، ج:1، ص:26.

2 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، ص:214.

3 تاريخ العرب قبل الإسلام، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، ط:1، بيروت، 1430هـ /2009 م، ص:133.

ثانيا: الهجاء.

وهو ذكر مساوئ شخص أو قبيلة بقصد النيل منها والحط من قمته ومن أمثلته قول عارف الطائي وهو شاعر جاهلي يهجو المناذرة:"

والله لو كان ابن جفنه جاركم لكسا الوجوه غضاضة وهوانا

وسلاسلا يثنين في أعناقكم وإذا لقطع تلكم الأقرانا[1]

ثالثا: الفخر.

يعد الفخر من أوسع الأبواب والموضوعات في الشعر الجاهلي، فكان الشعراء يفتخرون بأيامهم وأنسابهم، وأبطالهم، وسادتهم، ومن أعظم ما قيل في الفخر قول عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة يتنازعان المفاخر أمام عمرو بن هند ملك الحيرة فيقول الأول:

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابرة ساجدينا

فيجيبه الثاني:

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء

هل علمتم أيام ينتصب الناس غوار لكل حي عواء[2]

رابعا: الرثاء.

الرثاء كثير في الشعر الجاهلي، فيعمل الشاعر على ذكر مناقب الميت ومآثره ومفاخره، والحزن عليه والجزع لفقده، وبيان مكانته في قومه، وأثره في مجتمعه، ومن أمثلته: قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

يا صخر ماذا يواري القبر من كرم ومن خلائق عفات مطامير ؟!

---

1 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، ص: 312.

2 الشعر الجاهلي، فؤاد أفرام البستاني، (د د)، بيروت، 1928م. ص21.

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع[1]

خامسا: الغزل.

وهو من أكثر أغراض الشعر، أكثر منه الشعراء، وافتتحوا به قصائدهم، فيتحدث الشاعر عن النساء، ويصف ما يجده حيالهن من صبابة وشوق وهيام، فقد طغى هذا الغرض على الشعراء فأصبحوا يصدرون قصائدهم بالغزل، ومن مطالع القصائد الغزلية قول المثقب العبدي:

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سئلت كأن تبيني

فلا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني[2]

سادسا: الوصف.

وقد وصف شعراء الجاهلية كل شيء وقعت عليهم أعينهم في صحرائهم، فتحدثوا عن وصف رحلاتهم في الصحراء فوق الإبل، وعن قطعهم المفاوز البعيدة فوفقها، فلا يترك فيها عضو ولا جزء دون وصف وتصوير.[3]

ولقد اشتهر امرئ القيس بوصف الليل والمطر والجواد، والبرق ومن ذلك قوله:

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتعل

فشبه البرق وهو يتمايل لمعانه بين الجبال والأودية المظلمة، بضوء مصابيح المعبد إذ يتأبى الراهب في أخريات الليل، ويزيد زيتها بسرعة تحرك الفتائل، فيتمايل النور بين حنايا الهيكل.[4]

1 أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، دار هنداوي، (ط: 1)، القاهرة (د ت)، ص: 59.

2 الشعر الجاهلي، عصام عبد الفتاح، ص: 21.

3 . ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص: 214.

4 الشعر الجاهلي (نشأته . فنونه . صفاته)، فؤاد أفرام البستاني، ص:28.

سابعا: العتاب.

هو فن ليس بشائع في الشعر الجاهلي وشواهده عديدة ومن أمثلته، قول أمية بن أبي الصلت يعاتب ابنه:

غدوتك مولودا وعلتك يافعا تعل بما أدنى إليك وتنهل

إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشوكاك إلا ساهدا أتململ

كأني أما المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل[1]

ثامنا: الحكم والأمثال.

كان الشاعر الجاهلي حكيما يدعو إلى السلم لاعنا ما تجرعه من كأس الحرب المريرة، ومن أمثلة ذلك قول الفند الزماني حين لج بنو ذهل وهم من بكر في عداوتهم لقبيلة الشاعر وذلك في حرب داحس والغبراء وقد تضمنت قصيدته حكمة بارعة في هذا الشأن يقول:

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان

عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذي كانوا

ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا[2]

تاسعا: الاعتذار.

الاعتذار هو استعطاف المرغوب في عفوه حيث يبين الشاعر ندمه على ما بدر منه من تصرف، وتقديم العذر في عرض هائم، يقنع المعتذر إليه المرجو عفوه، ويدل على مهارة في القول، وتفنن في الشعر[3].

وممن أبدع في شعر الاعتذار في العصر الجاهلي النابغة الذبياني وما خاطب به النعمان من ذلك الاعتذار في قوله:

فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هريق على الأنصاب من جسد

---

1 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، ص:327.

2 أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، منذر الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط:2، العراق، 1986م، ص:173.

3 ينظر:الشعر الجاهلي، عصام عبد الفتاح، ص:24.

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

ما قلت من سيئ مما أتيت به إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

الفرع الثاني:خصائص الشعر الجاهلي.

تميز الشعر الجاهلي بعدة خصائص ولعل من أهمها:

أولا: الطابع البدوي.

يعد الشعر الجاهلي مرآة عاكسة لكل مظاهر الحياة العربية، فقد مثل البيئة خير تمثيل، وتناول كل جانب من جوانب البادية، فصور الجبال والطرق الممتدة والنبات والآثار، كما وصف السحب والأمطار والسيول ومدافع المياه، ورسم مشاهد كثيرة لحيواناتها[1].

ومن آثار هذا الطابع البدوي:

1. الوقوف على الأطلال: "كان للوقوف على الأطلال من مدلول نفيس عميق فهو يجسد مأساة الجاهلي أمام الزمن وصراعه مع العدم، ومن ذلك قول امرئ القيس:[2]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل[3]

2. كثرة الغريب والوحشي في الشعر الجاهلي، وذلك راجع إلى أثر البيئة البدوية الجافة الخشنة في عقولهم ونفوسهم

3. شدة تمثيله للبيئة البدوية، وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج فملأو شعرهم بصور الحياة البدوية، من وصف الناقة والجمل والمدن والديار القديمة، مما سخر به بعض النقاد والشعراء ودعوا إلى التحرر منه، ودعوا إلى أن يخلو الشعر من آثار تقليد القدامى في أغراض الشعر وفنونه وهذا الاتجاه قد سار به الشعر العربي الحديث[4].

---

1 ينظر:الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط:5، بيروت، 1986م، ص:189

2 العرب في العصر الجاهلي، ديزيرة سقال، ص:150.

3 المرجع نفسه، ص:154.

4 ينظر:العرب في العصر الجاهلي، ديزيرة سقال، ص:255.

ثانيا:المادية المسيطرة.

فكانت حياة الجاهلي غارقة في المادة لا يتجلى لها الوجود إلا من خلال المادة وذلك من ضيق العيش وقسوة الأرض والسماء، وتوافر الأخطار المحدقة.كل ذلك دعا الجاهلي إلى أن يمعن في التطلع إلى المادة، ثم إن البداءة البدوية لم تكن لتدرك شيئا أو تعبر عن شيء إلا من خلال المادة، فكانت بذلك المادية مسيطرة في مصدر إيحاء الشعراء، وفي موضوع قولهم وهندسة بنائهم وأخيرا في مادة تعبيرهم[1].

المطلب الثالث:بداية الشك في الشعر الجاهلي.

لم يدون العرب شعرهم في الجاهلية، وأن ما يذكر من أخبار عن كتابة بعض شعرائهم لمقطوعات لهم، إن صح فإنه لا يدل على أنهم فكروا فعلا في تدوين أشعارهم، إنما هي قطع تكتب على الجلد أو حجر، فظل هذا الشعر يتداول حفظا وسماعا ولم يكن مكتوبا بعد حتى عهد تدوينه في القرنين الثالث والرابع هجري، مما أدى إلى ضياع الكثير منه2، ولم يصلنا إلا القليل منه قال:"قال أبو عمرو بن العلاء:"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"3، ولعل هذا السبب هو الذي جعل النقاد والمؤرخين المسلمين القدماء يشكون في صحة الشعر الجاهلي، فالشعر الجاهلي لم يسلم من الوضع، ولكن القول بأن الشعر الجاهلي كله موضوع فهذا حكم مخالف لعين الصواب[4]، والصواب كما ذكر شوقي ضيف أن يقال:«ففي الشعر الجاهلي منتحل لا سبيل إلى قبوله، وفيه موثوق به وهو على درجات منه ما أجمع عليه الرواة، ومنه ما رواه ثقات لاشك في ثقتهم وأمانتهم، مثل المفضل والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء، وقد يغلب المنتحل الموثوق به، ولكن ذلك لا يخرج بنا إلى إبطال الشعر الجاهلي عامة، وإنما

1 تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م. ص:156.

2 تاريخ العرب قبل الإسلام، محمد سهيل طقوش، ص:124.

3 الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي، ص:235.

4 ينظر:مصطفى الجوزو، قراءة جديدة لقضية الشك في أدب الجاهلية، دار الطليعة، ط:1، بيروت، 2001، ص:23

يدفعنا إلى بحثه وتمحيصه مهتدين بما يقدم لنا الرواة الأثبات من أضواء تكشف الطريق»1، وقد قدم لنا ابن سلام طائفتين من الرواة كانتا ترويان الشعر كثيرا وتنسبانه إلى الجاهليين طائفة كانت تحسن نضم الشعر وصوغه وتصنيف ما تنظمه وتصوغه للجاهليين مثل لها بحماد، وطائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاء على أمثلة الشعر الجاهلي، ولكنها كانت تحمل كل غثاء منه وكل زيف وهم رواة الأخبار والسير والقصص مثل ابن إسحاق2، ولقد لفتت هذه القضية، قضية انتحال الشعر الجاهلي أنظار الباحثين المحدثين من المستشرقين والعرب وبدأ النظر فيها نولدكه ثم تلاه ألورد حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين امرؤ القيس والنابغة وزهير وعلقمة وعنترة وطرفة3، كان مرجليوث أكثر من أثار قضية انتحال الشعر الجاهلي، فقد كتب مقالا مفصلا نشره في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1925 م، جعل عنوانه «أصول الشعر الجاهلي »حيث يزعم فيه أن الشعر الجاهلي لم يكن بالرواية الشفوية وإنما بالكتابة، غير أن الرواية ظلت متصلة من العصر الجاهلي إلى عصر التدوين"4.

وهكذا نكتفي بهذا القدر عن الحديث حول بداية الشك في الشعر الجاهلي لأننا سنتطرق له في المبحث الأخير بطريقة موسعة، موضحين بذلك آراء المستشرقين والمحدثين العرب حول القضية والرد عليهما وسنوضح خاصة موقف الشيخ محمود محمد شاكر الذي هو محور بحثنا ونبين موقفه إزاء هذه القضية بالتفصيل، وكيف رد على هؤلاء الذين شككوا في صحة الشعر الجاهلي.

1 تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص:166.
2 العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص:165.
3 المرجع نفسه، ص:166.
4 المرجع نفسه، ص:166.

المبحث الثاني

دراسة حول الإعجاز القرآني

المطلب الأول: الإعجاز القرآني

المطلب الثاني: دراسة مختصرة حول الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: الإعجاز البياني عند الشيخ محمد محمود شاكر

المطلب الرابع: نظريتي الصرفة والنظم وموقف الشيخ محمود محمد شاكر منهما.

المبحث الثاني: دراسة حول الإعجاز القرآني.

المطلب الأول: الإعجاز القرآني.

الفرع الأول: تعريف الإعجاز القرآني.

الإعجاز القرآني متكون من كلمتين (الإعجاز)، و(القرآن)، والقرآن أضيف إلى الإعجاز ويعتبر مركبا وصفيا على أن القرآن وصف للإعجاز، ومن هنا نبدأ بالتعريف حيث نقوم بتعريف القرآن ثم نعرف الإعجاز ومن ثم نعرف المركب للإعجاز القرآني.

أولا: تعريف القرآن لغة واصطلاحا.

1. تعريف القرآن لغة: (قَرَأَ) الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَيَضُمُّهَا، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[1]، أَيْ قِرَاءَتَهُ[2].

2. تعريف القرآن اصطلاحا: اصطلح على تعريف القرآن الكثير من العلماء بهذا التعريف "هو كلام الله المنزل على نبيه «محمد» صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس» وقد خرج بقولنا: المنزل على نبيه «محمد» المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل والزبور والصّحف."[3].

1 سورة القيامة، الآية :17.

2 مختار الصحاح، للرازي، الدار النموذجية، ط:5، بيروت، 1999م، ج:1، ص:249.

3 المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة، مكتبه السنة، ط: 2، القاهرة، 2003 م، ج:1، ص:21.

ثانيا:تعريف الإعجاز لغة.

1.تعريف الإعجاز لغة: وجاء في لسان العرب لابن منظور:(عجز) العَجْزُ نقيض الحَزْم عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ عاجِزٌ، عاجِزٌ عاجِزَةٌ عن الشيء، قال سيبويه هو المَعْجِزُ والمَعْجَزُ بالكسر على النادر والفتح على القياس لأَنه مصدر والعَجْزُ الضعف تقول عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِز.[1].

ثالثا:تعريف الإعجاز القرآني.

معجزة عقلية تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد، ألا وهي معجزة (القرآن الكريم) بعلومه ومعارفه وأخباره الماضية والحاضرة والمستقبلية، وجمعه لكل أنواع العلوم والمعارف التي لا يستطيع الإنسان حصرها والمستمرة على مدى الزمان والتي تتجلى للإنسان كلما ترقى في العلوم والمعارف، شاهدة على عجزه مهما وصل.[2]

الفرع الثاني:وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

لإعجاز القرآن الكريم وجوه عشرة يعرف بها، وهي كما يلي:النظم البديع للقرآن المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب، الأسلوب العجيب المخالف لجميع الأساليب العربية، الجزالة التي لا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثلها، التشريع الدقيق الكامل الذي يلفظ كل تشريع وضعي، الإخبار عن المغيبات التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي، عدم التعارض مع العلوم الكونية المقطوع بصحتها، الوفاء بكل ما أخبر عنه القرآن الكريم من وعد ووعيد، العلوم والمعارف التي اشتملت على العلوم الشرعية والكونية، وفاؤه بحاجات البشر على مدى الأزمان، تأثيره البالغ في قلوب أتباعه وأعدائه على السواء[3].

1 لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط:3، بيروت، 1414هـ، ج 5، مادة(ع ج ز)، ص: 369.

2 نفحات من علوم القرآن محمد أحمد محمد معبد، دار السلام، ط:2، القاهرة، 2005م، ج:1، ص:101.

3 المنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، دار الأرقم، ط1، عمان، 1983م، ص:105.

الفرع الثالث: مؤلفات في الإعجاز القرآني.

لقد أخذ الإعجاز القرآني من دراسات العلماء قديما وحديثا بدءا من الجاحظ إلى يومنا هذا، وقبل الولوج في ذكر المؤلفات نود أن ننوه على شيئ مهم وهو أن المؤلفات لم تظهر مباشرة إلا من خلال القرن الثالث الهجري، وهذه جملة من المؤلفات:

أولا:القرن الثالث هجري.

1.كتاب نظم القرآن للجاحظ: لم يصل إلينا وإنما بقيت الإشارة إليه من خلال كتاباته، وكتابات غيره من الأدباء.

2.أبو بكر أحمد بن علي المعروف بابن الإخشيد المعتزلي المتوفى سنة 326 هـو سمى كتابه نظم القرآن.[1]

ثانيا:القرن الرابع هجري.

وأشهر ماوصل إلينا من تأليفات هذا القرن:

1.النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة 384 هـ، ومعنى النكت في إعجاز القرآن المسائل اللطيفة، والأفكار النادرة القيمة، حول إعجاز القرآن.[2]

2.كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة 315 هـ،والذي خصص هذا الجزء للحديث عن إعجاز القرآن.[3]

1 مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار القلم، ط:3، دمشق، 1426 هـ - 2005 م، ص:48/47.

2 القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمان، ط:1، (د ب)، 1421هـ/2000م، ص:86.

3 المرجع السابق، مصطفى مسلم، ص:53/49.

ثالثا: القرن الخامس.

ظهر ابن حزم الظاهري (ت 456) فتصدى للسلف ممن تكلموا في إعجاز القرآن، واشتدت وطأته على القاضي الباقلاني فوصفه بالكفر.[1]

رابعا: القرن السادس.

تكلم عن الإعجاز: أبي حامد الغزالي والقاضي عياض، وابن رشد الأندلسي، والزمخشري، وابن عطية الأندلسي، والطبرسي الشيعي.[2] وقد استمر هذا التأليف وهدفهم الوحيد هو إثبات إعجاز القرآن.

المطلب الثاني: دراسة مختصرة حول الإعجاز البياني.

بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن الرابع، وبها انتقلت دراسة إعجاز القرآن من نظرات مجملة إلى دراسة مفصلة، وتحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة إلى غاية سامية هي إثبات النبوة والمصدر الرباني للقرآن، لتكون الدراسة غاية بحد ذاتها، لقد كانت الوقفة في هذه المرحلة المتطورة أمام أساليب البيان المعجز فيه، ومظاهر النظم الدقيق السامي، وفي هذه المرحلة نشأ علم البلاغة القرآنية.[3]

الفرع الأول:مفهوم الإعجاز البلاغي.

مفهوم الإعجاز البلاغي.

الإعجاز البلاغي هو أوجه البلاغة التي يعجز البشر عن مثلها، والبلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وقيل في تعريفها أيضاً:البلاغة هي أن يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع إيجاز بلا إخلال، والذي لا يشك فيه عاقل منصف هو أن القرآن

1 مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، ص:21.

2 إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص:84.

3 ينظر:المرجع نفسه، ص:107.

معجز في فصاحته وبلاغته، لأنه كلام رب العالمين الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً.[1]، ونقصد بهذا الوجه هو بديع نظمه، وعجيب تأليفه وسمّوه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله.[2]، وملخص ذلك هو أن الإعجاز هو ما يتعلق بالنظم العربي لهذا القرآن (لغة وبلاغة وأسلوباً)، وهو عبارة عن اصطلاح اصطلح عليه العلماء؛ كقول بعضهم: الإعجاز البلاغي، وقول آخرين: الإعجاز البياني، فإن مرجعها إلى النظم العربي المتميز لهذا القرآن الكريم وهما مسميان لمصطلح واحد[3]، وهذا القول يجيز لنا التلفظ بالعبارتين الإعجاز البلاغي أو الإعجاز البياني لأن كليهما قول من العلماء.

الفرع الثاني: وجوه إعجاز القرآن البلاغي.

إن كل شيء في القرآن معجز من حيث قوة الموسيقى في حروفه، وتآخيها في كلماته، وتلاقي الكلمات في عباراته، وما وصل إليه من تأليف بين الكلمات، وكون كل كلمة لفقًا مع أختها، وكأنما نسيج كل واحدة قطعة منه تكمل صورته، وأما وجوه الإعجاز البياني هي كالآتي وهي: الألفاظ والحروف، الأسلوب، وما يكون من صور بيانية. التصريف في القول والمعاني، النظم وفواصل الكلم، والإيجاز المعجز والحكم والأمثال والإخبار عن الغيب.[4]

1 فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، (د د)، (د ط)، 18 نوفمبر 2009 م،ج:2،ص:1638.

2 من روائع القرآن، محمّد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، (د ط)، بيروت، 1420 هـ - 1999 م،ج: 1، ص:135.

3 ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين؟، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط: 2، (د ب)، 1433 هـ، ج:1، ص:13.

4 ينظر:المعجزة الكبرى للقرآن، محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، (د ط)، (د ب)، (د ت)،ج:1، ص:73/72.

المطلب الثالث: الإعجاز البياني عند الشيخ محمد محمود شاكر.

إن الله عز وجل قد أعفى العرب الكفار عندما تحداهم، من العلوم والأخبار والغيوب والتشريعات، وطالبهم بالبيان والبلاغة والتعبير!والشيخ محمود محمد شاكر يبين أن بيان القرآن ونظمه هو الذي طولب العرب بتذوقه لمعرفة إعجاز القرآن، وبهذا "ثبت أن ما في القرآن جملة، من حقائق الأخبار عن الأمم السالفة، ومن أنباء الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب الدلالات على مالم يعرفه العالم من أسرار الكون إلا بعد القرون المتطاولة من تنزيله، كل ذلك بمعزل عن الذي طولب به العرب"[1]، ويقرر الشيخ محمود محمد شاكر في موضع آخر من مقدمته لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي "أن الذين تحادهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله مفتريات، هو هذا الضرب من البيان، الذي يجدون في أنفسهم أنه خارج من جنس بيان البشر"[2]، ويقول الشيخ محمود محمد شاكر:"إن (إعجاز القرآن) كما يدل عليه لفظه وتاريخه، وهو دليل النبي صلى الله عليه وسلم على صدق نبوته، وعلى أنه رسول الله يوحى إليه هذا القرآن"[3].

للشيخ محمود محمد شاكر موقف واضح ولقد سماه بعض العلماء وجوها للإعجاز حيث يقول:"إنما هو تحد بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيئ خارج عن ذلك، فما هو بتحد بالأخبار بالغيب المكنون، ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا بعلم مالا يدركه علم المخاطبين به من العرب"[4]، ولقد أخرج شيخنا وجوه الإعجاز الأخرى لأنه أدرك بإستخدام منهجه أن لا يمكن تحد العرب بشيئ خارج عن نطاق قدرتها بل لابد من إيجاد طريق يمكن لهم مجاراته وهم على دراية تامة بالنظم والبيان لأنهم أهل الفصاحة والسليقة.

---

1 المعجزة الكبرى للقرآن، محمد أبي زهرة، ص:111.

2 إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص: 112.

3 الظاهرة القرآنية مالك، بن نبي، دار الفكر المعاصر، ط:4، بيروت،1987م، ص:25/24

4 المرجع نفسه، ص:25.

المطلب الرابع: نظريتي الصرفة والنظم وموقف الشيخ محمود محمد شاكر منهما.

الفرع الأول: نظرية الصرفة.

أولا: تعريف الصرفة لغة واصطلاحا.

1.**تعريفها لغة:**(صرف) الصرف رد الشيء عن وجهه صرفه يصرفه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه[1].

2.تعريفها اصطلاحا:

الصرفة هي:أن الله صرف همم العرب عن معارضة القرآن، وكانت في مقدورهم، لكن عاقهم عنها أمر خارجي، فصار معجزة كسائر المعجزات، ولو لم يصرفهم عن ذلك، لجاءوا بمثله.[2]

ثانيا:نشأتها.

جاء في كتاب مداخل الإعجاز للشيخ محمود محمد شاكر أبو فهر:أبو إسحاق النظام، أبو عثمان الجاحظ كانا يثقا في أنفسهما ولكن الثقة لم تهدياهما سبيل الرشاد فقد جاء في كتاب مداخل إعجاز القرآن:"لا أدري كيف ضل الرجلان في تيه الحوار والمناظرة، حتى اهتديا، بعد الإرهاق والتعب والهمود الخمود، إلى قول مذهل للعقول سمياه الصرفة"[3]، ومن هذا القول يتضح أن هذين الرجلين هما من كانا السبب في نشأتها، وقد وضعا شرطا"مدار الآية على عجز الخليقة"ولتخفى أيضا ما في هذا الشرط من المغمز المفضي إلى فساده واضطرابه، وهذه الصرفة، كما وصفها أبو عثمان الجاحظ (رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحداهم الرسول صلى الله عليه وسلم بنظمه.).[4]

---

1 لسان العرب لابن منظور، دار صادر، ط:3، بيروت، 1414هـ، مادة (ص ر ف)، ج:9، ص:189.

2 ينظر:البرهان في علوام القرآن، للزركشي، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط:1، (د ب)، 1376 هـ /1957 م، ج:2، ص:94/93.

3 مداخل إعجاز القرآن، ص57/56.

4 المرجع السابق، ص57.

الفرع الثاني: ماهية نظرية النظم.

يقول الدكتور حفنى محمد شرف:"والذي لاحظته على العلماء القائلين باعجاز القرآن البياني اهتمامهم بنظم القرآن ونسقه لأنهم وجدوا نظمه مؤتلفا وخلاف ما اعتاده بلغاء العرب وفصحائهم قبل نزول القرآن وبعده، فأردت أن أعرض لهذا النظم كاشفا عن غرابته وعجزهم عن الوصول اليه"[1].

ونحن الآن بصدد التعريف بالنظم:

أولا:النظم في اللغة.

(نظم) النظم:نظمه ينظمه نظما ونظاما، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته والتنظيم مثله، والتنظيم، ومنه نظمت الشعر ونظمته وكل شيء ضممته إلى بعضه فقد نظمته، والانتظام الاتساق.[2]

ثانيا:النظم في الاصطلاح.

النظم عند عبد القاهر الجرجاني:"تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسب بعض"وجاء في معجم التعريفات تعريفه ما يلي:"النظم هو تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل،وقيل:الألفاظ المرتبة المسوقة المعتبر دلالاتها ما يقتضيه العقل."[3]

1 إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، حفنى محمد شرف، (د د)، (د ط)، (د ب)، 1390هـ/1970م، ج:4، ص:351.

2 ينظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ط:3، بيروت، 1414هـ، مادة(ن ظ م)، ج12، ص:578.

3 معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة، دت، ص:203.

ثالثا: نظرية النظم النشأة والتطور.

قول الإمام الجرجاني:"إلاّ أنهم وإن كانوا لم يستعملوا النَّظمَ في المعاني قد استعملوا فيها ما هوَ بمعناهُ ونظيرٌ له" ومثله:" وكذلك كانَ عندَهُم نظيراً للنَّسجِ والتّأليفِ والصياغةِ والبناءِ والوَشْيِ والتّحبير وما أشبه ذلك"[1]، واضحٌ جليّ من كلام الجرجاني أنّ النظم كان معروفاً، لكن بمفهومه ومعناه لا باصطلاحه ولفظه، أي أنّ من تقدّمه من العلماء قد تحدثوا عن النظم ولكن بمسميات أخرى غير النظم، وقد ذكر من هذه المسميات نماذج منها:النَّسج، التأليف، الصياغة، البناء، الوشيّ، التحبير.[2]، يقول بودفلة فتحي في مقاله نظرية النظم في البلاغة والنقد والإعجاز القرآني، في التراث المعرفي قبل الإمام الجرجاني:

فنظرية النظم لم تولد من فراغ ولم توجد هكذا فجأة دون إشارات وإرهاصات تهيّئ لها، فلا يُعقل أن يصل الأمر بهذه النظرية إلى مثل هذا النضوج وهذا التكامل والوضوح هكذا بين عشية وضحاها، بل لا بدّ وأنّها نتاج تراكم معرفي كبير وتواصل علمي طويل، وهذه الحقيقة قرّرها وتبناها جلّ من تناول نظرية النظم بالدراسة والتحليل[3]، ودليل ذلك ما وجدناه من كتب عظيمة تم تأليفها عبر القرون.

1 دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح:محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، ط:3، القاهرة، 1413هـ/ 1992م، ص:49.

2 ينظر:نظرية النظم في البلاغة والنقد والإعجاز القرآني، في التراث المعرفي قبل الإمام الجرجاني بودفلة فتحي، زرته في يوم الإثنين 2019/06/1، على الساعة 4:00 صباحا، .https://vb.tafsir.net/tafsir30522/#.XP7oivlKjIU

3 المرجع نفسه.

الفرع الثالث:موقف الشيخ محمد محمود شاكر من نظريتي الصرفة والنظم.

أولا: موقفه من الصرفة.

يقول الشيخ محمود محمد شاكر واصفا حال من قال بالصرفة:"لم يتنكر أبو عثمان للصرفة، ولكنه تنكر أشد التنكر لما أدت إليه أقوال خليله أبى إسحاق النظام، وهي الأقوال الخبيثة التي تسلب القرآن كل فضيلة، وتزعم أن لو خلى بين العرب وبين معارضة القرآن لكانوا قادرين على الإتيان بمثله، لولا (الصرفة) ! وقد فزع أبو عثمان إلى تذوقه لبيان القرآن، وهو التذوق الذي كان عليه سائر المسلمين منذ عهد الصحابة الأول وتبنيهم تبينا لا لبس فيه أن هذا القرآن الذي نزل عليهم بلسان عربي مبين ليس يشبه بيانه بيان أئمة الشعراء وأصحاب الألسنة البليغة "[1]، فقد وصف الشيخ محمود محمد شاكر أقوال النظام بأنها خبيثة وذلك لأنها لا تتماشى مع القول بالإعجاز للمعجزة الخالدة.

ثانيا:موقفه من نظرية النظم.

قال الشيخ محمود محمد شاكر معقبا على ما فعله عبد القاهر الجرجاني، أن عبد القاهر في مواضع متناثرة كثيرة، قد دأب على التعريض بأصحاب "اللفظ"، وبالذين يقولون: "بالضم على طريقة مخصوصة"، وأوهموا أنه "النظم" الذي ذكره الجاحظ في صفة القرآن، وهو أيضًا "النظم" الذي عليه مدار علم عبد القاهر الذي أسسه[2].

1 مداخل إعجاز القرآن، أبو فهر محمود محمد شاكر، ص:74.

2 دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ج:1، ص:4.

المبحث الثالث

قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر

المطلب الأول: نزول القرآن الكريم وتأثر العرب بلغته المعجزة

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمود محمد شاكر في دراسة الشعر الجاهلي.

المطلب الثالث: أراء العلماء في قضية الشك في الشعر الجاهلي وردود الشيخ محمود محمد شاكر.

المطلب الرابع: العلاقة بين: التذوق، الإعجاز القرآني، الشعر الجاهلي.

المبحث الثالث:قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر

المطلب الأول: نزول القرآن الكريم وتأثر العرب بلغته المعجزة.

الفرع الأول: لمحة وجيزة عن حال العرب عند نزول الوحي.

نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أمره ربه بتبليغ رسالاته، فبدأت دعوته أولا بالسر ثم أعلن دعوته، فدخل من شاء الله في الإسلام، وأعرض الكثير عن هذه الدعوة، وقد كانت القوة والسطوة في جانب الكفار المشركين، فراحوا يكيلون أصناف العذاب لأتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم انتقلوا إلى الحرب الفكرية فراحوا يشكون في صدق النبي صلى الله عليه وسلم ورموه بكل النعوت، فقالوا مجنون، وقالوا كاهن، وقالوا ساحر وكان القرآن يتولى الرد على افتراءاتهم ويفندها واحدة تلوى الأخرى، وقد كان العرب ذوى ذائقة فنية فلم يخف عليهم جمال القرآن وبلاغته الفائقة، ولكن منعهم الكبر والجاه والمنصب، والمنافع المادية.

الفرع الثاني: معارضة المشركين للقرآن.

رغم معارضة المشركين للقرآن، وإعراضهم عن هديه فقد كانوا موقنين في نفوسهم بصدقه وعظمته ومن ذلك شهادة أحد ساداتهم ومن أشدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ورسالته وهو الوليد بن المغيرة حيث يقول :"والله إن لقوله لحلاوة، إن أصله لغدق، وإن فرعه لجنا[1]، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول لأن تقولوا ساحر: فقولوا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك،

1 وذكر السيوطي في الإتقان ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته ج:4، ص:5.

فجعلوا يجلسون يسألون الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وذكروا لهم أمره.[1]

تحليل ما قاله الوليد بن المغيرة: "ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته".

ستة عبارات كل عبارة لها مدلولها الخاص ودقة معناها وهي التي تعتبر الأصدق شهادة التي أدلى بها المشركين اتجاه القرآن والأعمق في التعبير والأحسن في الوصف لقد قالها الوليد بن المغيرة وهو مدرك لما يقوله فقد أبهره القرآن حينما تليت عليه الآيات وزلزل سمعه بما كان يصدع به خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم.

والآن مع شرح بسيط للعبارات الستة المذكورة آنفا:

"إنه يريد بالحلاوة سهولة النطق بمفردات القرآن، وهذا يتأتّى من جنس الحروف ونسقها وانسيابها ولينها، وهو رقيق حلو لدى القارئ والسامع، ولعلّه يؤكد هذه المزيّة من خلال ذوقه بوصفه «مثمرا أعلاه»، فإذا كان هذا العلوّ هنا هو اللحن المختوم في الفواصل التي تتخذ لها أردافا[2] من المدود غالبا، فإن «المغدق أسفله» هو الموسيقى الداخلية المبثوثة فيما قبل الفاصلة، فهناك إذن تلذّذ في النطق والسمع، وفي البداية والنهاية"[3].

الفرع الثالث: العرب بين القرآن والشعر.

كانت العرب تعلم كل العلم أن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ليس بالشعر فهم أهل الشعر وأدرى به، وبواسطة ذوقهم الأدبي توصلوا لذلك وما تلك الإدعاءات إلا إضعافا وتشويشا على الدين الجديد فحسب، فالشعر عند العرب ذلك العلم الذي له قواعده الخاصة التي تميزه عن غيره وينفرد بها:

1 السيرة النبوية، ابن كثير، تح:مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، (د ط)، بيروت، 1395 هـ/1976م، ج1، ص:500.

2 يشرح المؤلف هذه الكلمة "الأرداف جمع ردف حرف العلّة الذي يسبق الرّويّ".

3 جماليات المفردة القرآنية أحمد ياسوف، دار المكتبي، ط:2، دمشق، 1419 هـ - 1999م، ص:92.

ومنه يتضح لنا أنه يوجد فرق جوهري بين الشعر والقرآن فالشاعر عندما يريد تأليف قصيدة فهو يتغير أعذب الألفاظ عن قصد منه لكي يصبح كلامه موزونا، وأما القرآن هو القصد منه الوصول للمعنى المطلوب وإن لم يتحقق الوزن، وعليه فإن" فالشارع لفظه تَبَعٌ لمعناه، والشاعر بالعكسَ، المعنى عنده تَبَعٌ للفظ، لأنه يقصد لفظا به يصحُّ وزنُ الشعر وقافيتُه، فيحتاج إلى التحَيُّل بمعنىً يأتي به لأجل ذلك اللفظ."[1].

لما نزل القرآن وللعرب القدرة على التمييز بين كلامهم وكلام الله عز وجل من خلال نظمه وبيانه ومن خلال نظم البشر وبيانهم ودليل ذلك أنه لم يأتي في القرآن ما يطالبهم بذلك[2] أبهر العرب به فلم يجدوا عندهم ما هو أشبه به إلا الشعر فراحوا يبثون كل مزاعمهم فيه ولكن القرآن كان لهم بالمرصاد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾[3].

ينفي الله لياقة الشعر بالرسول صلى الله عليه وسلم:﴿ وما ينبغي له ﴾ فللشعر منهج غير منهج النبوة، الشعر انفعال، وتعبير عن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال، والنبوة وحي على منهج ثابت، على صراط مستقيم، يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله [4].

وما علَّمنا رسولنا محمدًا الشعر، وما ينبغي له أن يكون شاعرًا، ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أولو الألباب، وقرآن بيِّن الدلالة على الحق والباطل، واضحة أحكامه وحِكَمه ومواعظه؛ لينذر مَن كان حيَّ القلب مستنير البصيرة، ويحق العذاب على الكافرين بالله؛ لأنهم قامت عليهم بالقرآن حجة الله البالغة"[5].

1 نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس البسيلي، تح:محمد الطبري، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ط:1، الدار البيضاء، 1429هـ /2008، ج:3، ص:463.

2 أنظر: قضيه الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام محمود محمد شاكر، مطبعه المدني، ط:1، مصر، 1997 ، ص:94.

3 سورة يس الآية 69.

4 في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط:1، القاهرة، 1968، ص:172.

5 التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد، (ط 2)، السعودية 1430هـ/ 2009 م ج:1، ص:444

المطلب الثاني:منهج الشيخ محمود شاكر في دراسة الشعر الجاهلي.

الفرع الأول:التعريف بالمنهج(لغة واصطلاحا).

أولا:تعريف المنهج لغة.

جاء في مختار الصحاح:مادة الكلمة(ن ه ج) هي الأصل، نهج:النَّهْجُ بوزن الفَلْس و المَنْهَجُ بوزن المذهب و المِنْهاجُ الطريق الواضح و نَهَجَ الطريق أَبانه وأَوضحه و نَهَجَهُ أيضا سلكه.[1].

ثانيا:تعريف المنهج إصطلاحا.

هو الطريقة التي يسير عليها دارس ليصل إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات، تاريخ الأدب أو تاريخ قضاياه منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع، حتى تقديمه ثمرة إلى المشرفين أو الناقدين والقراء«مقالا» أو «رسالة» أو «كتابا».[2]

الفرع الثاني:مصطلحات لابد منها:التجديد، المجدد وعلاقتهما بالتذوق.

أولا:شروط التجديد، المجدد.

1. **التجديد**، ومن شروطه مايلي:

أ- أن ينشأ نشأة طبيعية من داخل ثقافة متكاملة متماسكة، وبذا فمزاعم حركات التجديد التي لا تنشأ نشأة طبيعية نابعة من ثقافتها، أو ما يسمى بالتغريب المستجلب من تربة ثقافية متباينة.[3]

1 مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تح:محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، (د ط)، بيروت، 1995/1415، مادة(ن ه ج)، ج:1، ص:688.

2 منهج البحث البحث الأدبي، علي جواد الطاهر، مطبعة العاني، (د ط)، بغداد، 1970، ص: 22/21.

3 المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، دار القدس، (د ط)، 25 فبراير 1984، ص:23.

ب- وأن تكون الثقافة حية في أنفس أهلها، أي لابد من الحفاظ على الثقافة الأصل حتى لا تغلب عليها الثقافات الوافدة بآدابها ومناهجها ولغاتها[1].

ت- يجب أن نحيي مبدأ الاجتهاد، وإعمال العقل والتفكر في كل جوانب ثقافتنا وعدم النظر للتراث، وخلاصة ذلك ذم التقليد الذي لا ينتج[2].

2. **المجدد**، ومن شروطه مايلي:

على الرغم من أهميتها جميعا ولكن للاختصار فقط، وعليه أن يكون متمكن النشأة، في ثقافته، لسانه، لغته، وشيخنا هنا دقيق في اختيار اللفظة متمكن لأن النشأة الجاهلة أو المؤقتة لا تكفي فإذا فقد التمكن فقد التجديد، والتحلي بحذر العلماء وتثبتهم وصدقهم وموضوعيتهم، فالتريث والتثبت أيضا من سمات المجدد وهما يساعدانه على تجنب إتباع الأهواء[3].

ثانيا:العلاقة بين فعل التجديد والقائم بالتجديد وأسلوب التذوق.

إذا قام المجدد بالشروط التي سطرها له شيخنا على أكمل وجه دون خلل أو نقصان ملتزما بجميع الخطوات المذكورة آنفا دون تقصير متحليا بذلك بالصفات التي رسمها له مهتما بالعناصر التي تسمح له بدراسة المادة الموضوعة له وهما كما أسلفنا ذكرها شطر المادة وشطر التطبيق، استطاع بكل سهولة الارتقاء من درجة المجدد إلى درجة أعلى من القدرة العلمية العالية وهي درجة التذوق لما في ثقافته من آداب، وفنون، وتاريخ، في أزمنة قوتها وضعفها، ويعني به التذوق العلمي القائم على منهج مرسوم كالذي وضعه لنفسه رحمه الله[4].

وقد حدد شيخنا شاكر إطاره الثقافي وأكد هوية منهجه، وأنها هوية عربية إسلامية نابعة من صميم ثقافته، وأن التذوق المنهجي هو الأداة الأولى لاستكناه أسرار البيان الإنساني.[5]

1 ينظر: المرجع السابق، ص:26

2 ينظر: أسس الرؤية التجديدية في دراسة الشعر القديم ونقده عند الشيخ محمود محمد شاكر (كتاب نمط صعب ونمط مخيف)، مريم عبد الهادي القحطاني، (د ب)، (د ت)، ص:257.

3المرجع نفسه، ص:258.

4 ينظر: المرجع السابق، مريم عبد الهادي القحطاني، ص:258 /259.

5 ينظر: محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام، ص:113.

الفرع الثالث:الأصول التي اعتمد عليها الشيخ محمود شاكر في بناء منهجه.

أولا:الشروط المهمة في تذوق الكلام(شعرا كان أم نثرا).

1.النظر الدقيق في الشعر والنثر والأخبار المروية:في هذه الأشياء الثلاثة لربما أن هناك وسم خفي من نفس قائله وما تنطوي عليه من دفين العواطف والنوازع والأهواء من خير أو شر أو صدق وكذب، فبقراءتنا المتأنية يمكن لنا أن نستخرج هذه الدفائن واستدراجها من مكامنها.[1]

2. الصبر والأناة والتثبت من معاني ألفاظ اللغة ودقة التحري دون العجلة في إصدار الأحكام على هذه النصوص يؤدي إلى تذوق الكلام تذوقا سليما خاليا من جميع الأسقام.[2]

ثانيا:العناصر الرئيسة لمنهج التذوق:شطر المادة، شطر التطبيق.

شطر المادة يكون عبر خطوات لابد منها: جمعها من مظانها على وجه الاستيعاب المتيسر،تصنيف المادة المجموعة، حتى يمكن تمييز الزيف من الواضح الجلي يجب تمحيص مفردات المادة التي جمعت تمحيصا دقيقا، وذلك بتحليل أجزائها بدقة متناهية، وبمهارة عالية. [3]

شطر التطبيق: لم يقتصر شيخنا على الجانب التنظيري في أعماله، بل لعله كان الجانب الأقل، وإنما حرص على التطبيقات العلمية، وكان يذكر أن منهجه يظهر من خلال أعماله.[4]

وهذه الأركان الرئيسة التي تساعد على معالجة التطبيق:فيقتضي بداية ترتيب المادة وذلك بعد نفي الزيف عنها وتمحيص جيدها، باستيعاب لكل احتمالات الخطأ أو الهوى أو التسرع ويجب على الدارس أن يتحرى الحقيقة موضحا موضعها الحقيقي: لأنه إذا اخفت إساءة في إحدى الحقائق في غير موضعها، خليق أن يشوه عمود الصورة تشويها بالغ القبح والشناعة الذي هو حق موضعها.[5]

ثالثا:دوافع وأسس بناء المنهج.

1 رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، (د ط)، مصر، 1997، ص:15.

2 ينظر المرجع نفسه، ص:16.

3 ينظر:المرجع نفسه، ص:22.

4ينظر:المرجع نفسه، ص:22.

5 ينظر:محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام ص:114.

إن الأسس التي بنا عليها شيخنا منهجه تتمثل فيما يلي:

1. الأصل الأخلاقي الذي عرفت الأمة الإسلامية عبر تاريخها بعنايتها به، إن المنهج من طبيعته يرفض أكثر المناهج الأدبية وذلك لأن الأخيرة أدت إلى سيطرة الأمة الغالبة على المغلوبة، ولأن الثقافات تتعدد بتعدد الملل وخاصة وأن الذي يسيطر على الثقافة الدين الذي تدينه تلك الأمة[1].
2. العقائد:هي وحدها صاحبة السلطان على الإنسان وهي على نوعان إما أن تكون مغروزة في الفطرة منذ أن خلق الإنسان وإما أن تكون مكتسبة ولكنها بمرتبة العقائد المغروزة.[2]
3. إعادة قراءة تراث الثقافة العربية قراءة متأنية حتى يتم صياغة منهج عربي إسلامي أصيل.[3]

الفرع الرابع: دراسة عامة حول منهج الشيخ محمود شاكر في الشعر الجاهلي.

أولا: مراحل ضبط المنهج عند محمود محمد شاكر:

1. كانت دراسة شاكر للشعر الجاهلي في مرحلة متأخرة من حياته 1969، وقد وفرت له هذه الفترة الطويلة خبرة نقدية مكنته من تأصيل منهجه وتقعيده، وربما كان مقيدا لهذا البحث متابعة التطور التاريخي لمنهجه من خلال الوقوف عند أهم إنجازاته النقدية التي عالجت مشكلة المنهج على وجه الخصوص.[4]
2. إن وجود الشعر الجاهلي أصبح يحتاج إلى إثبات وذلك بعد حدوث الشك فيه من طرف المستشرقون ومن شايعهم من العرب في صحته، وأن ما صح منه شعر مفكك مضطرب ليس دالا على الجمال المتكامل الذي هو من الخصائص الأصيلة للفنون، إلى طعون بين ذلك كثيرة اضطرت شاكر إلى مواجهة معضلة الشعر الجاهلي ودراسته من خلال ترتيب منطقي يمكن إجماله بالأطر التالية:

---

1 ينظر:رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، ص:33.

2 المرجع نفسه، ص:34.

3 محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام، ص:108.

4 المرجع نفسه، ص:115.

أ- **قضية الفصل في صحة نسبة الشعر الجاهلي:**

- يقول الشيخ محمود محمد شاكر:"إن تزييف الإسناد، واستنباط علل وضع الأخبار على الرواة، وعلى غير الرواة، أصل عظيم من أصول المنهج، أو من أصول منهجي على الأقل، إلا أن الإقتصار عليه لا يكاد يضمن حل المشكلات التي تعرض في هذا الاختلاف المتفاقم في النسبة، بين الجاهلية والإسلام. ونعم، قد يكون الاقتصار عليها كافيا في كثير من الأحيان وجالبا للاطمئنان لا لليقين، ولكنه يبقى بعد ذلك كله إشكالا قائما عند كل ثنية، يتهدد اليقين بالشك، فالاستناد إذن إلى هذا الأصل من المنهج وحده، استناد إلى جدار يريد أن ينقض! "[1].
- تصنيف انتساب الشعر لصاحبه:وجد الشيخ محمود محمد شاكر الشعر الجاهلي المنتسب إلى قائله مصنف إلى ثلاثة صنوف:ينسب إلى شاعر جاهلي له شعر كثير، أو قليل معروف، ويقال:إنه مما صنع راو له شعر كثير أو قليل معروف. وقد رأى أن الرواة الذين ليس لهم شعر معروف، أو الأصح أنهم الذين لا يعرفون في الناس بقول الشعر،خطبهم يسير، ويكفى فى أمرهم تزييف إسناد الرواية، وإظهار بطلانها من الوجه الذي يمكن أن تبطل منه، أو إثباتها من الوجه الذي يمكن أن تثبت منه وهذا ظاهر على حد قوله ولا إشكال فيه.[2].
- وقد توصل شيخنا أن هذا الفريق هم أهل الكثرة ويمكن أن يضعوا البيت والبيتان،وهذا ليس بخطر. وشعر ينسب إلى شاعر جاهلي معروف، و يقال إنه مما صنع راو له شعر معروف بالشعر، فالرواة الذين لهم شعر معروف، أو كانوا يعرفون بقول الشعر، فهم الخطب كل الخطب، لا من حيث الحقيقة، بل من حيث تتعرض الحقيقة لمعاول الشك الأهوج، وتنسب إليه وضع البيت والبيتين، وهذا خطب يسير جدا، لكن الطامة الكبرى حينما

1 نمط صعب، ونمط مخيف، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، 1969م/1970 م، ص:332.

2 المرجع نفسه، ص:332.

تنسب إليهم صنعة الأبيات الكثيرة والقصائد الطويلة، وهنا يجب النظر في مرويا تهم المصنوعة والموضوعة والمنحولة.[1]

ب- يجب الوقوف على شيئين حتى ننفي الشك على الشعر الجاهلي:

- الشيء الأول:أن القصائد التي يقال إنهم صنعوه ونحلوه شعراء الجاهلية، لايكاد يوجد منه غير شيء قليل لا يذكر، لا في الكتب، ولا في الدواوين، وقد وجد أكثر هذه الدواوين رواها رواة آخرون معاصرون لهؤلاء الرواة الشعراء، وهو في دواوينهم مثبت بروايتهم وباختلافهم.[2]
- الشيء الثاني:أن رواة الشعر الذين يقال عنهم صنعوه ونحلوه أنهم محدودون جدا، الأصمعي خلف الأحمر وحماد الراوية فوجد أن الأصمعي أقل تهمة والآخران لم يجد لهما شعر يذكر وسيما حماد أما خلف فله ديوان حمله عنه أبو نواس ولكن لم يصلنا وقد بقى له شعر قليل في الأغاني، الشعر والشعراء والوحشيات وفي مواضع من كتب الجاحظ[3]، ولقد انتقل الشيخ من باب الأسلوب المقارنة إلى باب دراسة الشعر ونقده:

أ- باب المقارنة: هو ذلك الباب الذي يعنى بدراسة شعر مع شعر آخر وبدايته تكون بتحديد خصائص الشعر وما تميز به كل شاعر.[4]

ت- باب دراسة الشعر و نقد:هو أهم أبواب المنهج فهو يجمع خلاصة ما يتفقرق في أبواب المنهج فهو يهتم بالقصيدة من ناحية أسرار جمالها وذلك ليسهل المقارنة بين الشاعر المتميز بخصائص الشعر وشعر غيره الذي يعتريه بعض الشك في نسبة القصيدة إليه.[5]

1 ينظر: المرجع السابق، ص:333.

2 المرجع نفسه، ص:341.

3 نمط صعب، ونمط مخيف، أبو فهر محمود محمد شاكر، ص:332.

4 المرجع نفسه، ص:340.

5 ينظر: المرجع نفسه، 341.

ثانيا:خلاصة المنهج.

يقول الشيخ محمود محمد شاكر:"وكذلك اعتدلت القضية وصار بينة المعالم والحدود، فإنه لا يوصل إلى تأصيل قواعد المقارنة من المنهج، إلا بعد تأسيس باب دراسة الشعر ونقده كما رأيت، وإلا لم يكن للمقارنة معنى، ولم تكن للمقارن عندئذ وسيلة سوى الإغراق في إرسال الكلام المبهم تحكما بلا ورع، كقولهم الضعف ظاهر والتكلف بين إلى آخر هذه السلسلة المقنعة بلا بينة ولا حجة".[1]

المطلب الثالث: أراء العلماء في قضية الشك في الشعر الجاهلي وردود الشيخ محمود محمد شاكر عليها.

الفرع الأول: مشكلة الشعر الجاهلي.

المستشرقون[2] والشعر الجاهلي.

وقد لفتت هذه القضية –قضية انتحال الشعر الجاهلي–أنظار الباحثين المحدثين من المستشرقين، وبدأ النظر فيها نولدكه سنة 1864 وتلاه آلوَرْد حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين: امرئ القيس والنابغة وزهير وطرفة وعلقمة وعنترة فتشكك في صحة الشعر الجاهلي عامة؛ منتهيًا إلى أن عددًا قليلًا من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته، مع ملاحظة أن شكًّا لا يزال يلازم هذه القصائد الصحيحة في ترتيب أبياتها وألفاظ كل منها. وتابع كثير من المستشرقين آلوارد في موقفه الحذر من قبول كل ما يروى للجاهليين، أمثال موير وباسيه وبروكلمان[3].

1 المرجع السابق، ص:344.

2 الاستشراق: "ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمد الأمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د ط)، القاهرة، 1997، ص:16.

3 تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص:166

الفرع الثاني:أراء العلماء القدامى حول قضية الشك في الشعر الجاهلي وموقف الشيخ محمود محمد شاكر منها.

أولا:عرض قول ابن سلام.

يقول ابن سلام الجمحي:"وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع لا خير فيه" ثم قال بعد ذلك: "وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب" وقال كذلك:"وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه، محمد بم اسحق بن يسار، مولى آل مخرمة، وكان من علماء الناس بالسير"[1].

ثانيا:تحليل محمود محمد شاكر لهذه الأقوال بإختصار.

إن لفظ الشعر: يحتم لفظتان متماثلتان ولكن مختلفتان من جهة المعنى فالأولى تعني الشعر المعروف بالقافية والذي يمتاز بالحكمة وهو كلام شريف نبيل محكم والذي تتفجر ينابيعه على ألسنة الشعراء، وذلك الغثاء الواهن الخبيث الوؤلف المطروح على عقد القوافي، والذي لا يعرف له أب ولا صاحب[2]، وخلاصة ذلك:" أن كلاهما يقع عليه لفظ الشعر المعروف ببديهة اللغة وقوعا واحدا وأن هذا الخبيث قسيم ذلك في دلالة اللفظ !" 3.

الخطوات التي قام بها الشيخ محمود محمد شاكر في تحليل كلام ابن سلام:

1.يقول الشيخ محمود محمد شاكر متسائلا:"فهل نستطيع أن نعرف سائر هؤلاء القوم الذين عناهم؟، وما هي كتبهم؟، وما كان فيها من الغثاء المصنوع الذي أفسد الشعر وهجنه؟" [4]، لقد عرف ابن سلام كتب هؤلاء القوم وعدهم [5]، والمقام لا يسعنا لذكرهم، ولكن الشيئ الذي يعنينا أن الشيخ محمود محمد شاكر لم يشك أنهم هم الذين عناهم ابن سلام بقوله في الكلام المصنوع: "قد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب » وخاصة أنه لم يبقى من هذه الكتب إلا ثلاثة

1 قضية الشك في الشعر الجاهلي في كتاب بن سلام، محمود محمد شاكر، ص:74

2 المرجع نفسه، ص:43

3المرجع نفسه، ص:42

4 المرجع نفسه، ص:74

5 ينظر: المرجع نفسه، ص:74

حسب رأى الشيخ محمود محمد شاكر وهي كافية على قلتها في معرفة ما أراده ابن سلام في حديثه عن الكلام المصنوع المفتعل الموضوع على الشعراء"[1].

2. البحث عن سر ما أوقع ابن سلام في الزلل، أم بتبين الخطأ في عبارته وتصحيح سياقها[2].

3. ترتيب الأسئلة التي عالجها الشيخ محمود محمد شاكر كانت سببا في إخراجه من الحيرة[3].

4. تحليل قول ان سلام انطلاقا من البحث عن الإشكالات التي طرحها الشيخ محمود محمد شاكر.

5.بعد أن ذكر ابن سلام الكتب قام الشيخ محمود محمد شاكر بتصنيف هذه الكتب إلى ثلاثة أصناف[4]:

6.الأول: شعر صحيح يعرفه أهل العلم والرواية الصحيحة عن أهل البادية، وهو قائم على حياله، في هذه الكتب.

7.شعر صحيح، يعرفونه أيضا، ولكنه خلط بغثاء مصنوع ليس بشعر، وإنما هو كلام مؤلف معقود بقواف.

8. غثاء مصنوع، ليس بشعر، كثير لا خير فيه، وقد وصفه ابن سلام وأجاد صفته.

1المرجع السابق، قضية الشك في الشعر الجاهلي في كتاب بن سلام، محمود محمد شاكر ص:76.
2 المرجع نفسه، ص:43.
3 المرجع السابق، ص:44.
4 المرجع نفسه، ص 79/78.

ثالثا:الفصل في قول ابن سلام.

1.السقط في النسخة الثانية كان سببا في سوء فهم ما كان يرمي إليه ابن سلام وفي كلام الشيخ توضيحا لذلك:

يقول الشيخ محمود محمد شاكر:"وسبب هذا الخلل في العبارة هو ما أفضت في بيانه عن الحالة التي عليها ابن سلام، وهو يعيد كتابة النسخة الثانية من كتابه، فأقحم هذا الفصل عن الموضوع، والفصل الذي يليه عن العلماء بالشعر والعربية، إقحاما أخل بالكلام، وحيرنا في فهمه."[1].

2. عندما وقعت النسخة في يد المستشرقين «وأعني النسخة التي تم الفصل بين الموضوع وبين العلماء بالشعر والعربية» سارعوا إلى نفي لصحة الشعر وأمثال هؤلاء هو يوسف.[2]

الفرع الثالث: أراء العلماء المعاصرين: مستشرقون، عرب، وردود الشيخ محمود محمد شاكر عليها.

أولا: المستشرقون.

وكانت قضية الانتحال في الشعر الجاهلي من القضايا التي درسها المستشرقون وكتبوا فيها بنفس حاقدة فخلقوا حولها ظلالا من الشكوك وخطوطا من الخرافات والأكاذيب، يمكن أن تروج الباطل ويستند إليها الواهمون، ويقول شوقي ضيف:لقد لقيت هذه القضية – انتحال الشعر – أنظار الباحثين من المستشرقين والعرب وبدأ النظر فيها (نولدكه) وتابع بعده أمثال (رسيه، وبروكلمان، ومارجليوت) أكبر من أثاروا هذه القضية في كتاباته إذا كتب فيها مقالا مفصلا نشره في مجلة (الجمعية الآسيوية الملكية)، جعل عنوانه أصول الشعر العربي.[3].

كان مرجليوت أكثر من أثاروا هذه القضية في كتاباته إذ كتب فيها مقالًا مفصلًا نشره في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بعدد يوليه سنة 1925 جعل عنوانه كما مر بنا "أصول الشعر العربي :

1 المرجع السابق، ص:80.

2 المرجع نفسه، ص:80

3 تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف، ص 166/ 167

The origins of Arabic Poetryونراه يستهله بموقف القرآن الكريم من الشعر متحدثًا عن بدء ظهوره ونشأته وآراء القدماء في ذلك، ثم ينتقل إلى الحديث عن حفظته، وينفي أن تكون الرواية الشفوية هي التي حفظته، وقد بينا آنفًا بأدلة لا تُدْفع كيف أن سلسلة روايته لم تنقطع حتى عصر التدوين ولكن مرجليوث يذهب هذا المذهب؛ ليقول إنه لم تكن هناك وسيلة لحفظه سوى الكتابة، ثم يعود فينفي كتابته في الجاهلية ليؤكد أنه نظم في مرحلة زمنية تالية للقرآن الكريم!. ويقف بإزاء الرواة المتهمين أمثال حماد وجناد وخلف الأحمر وما كان يطعن به بعض الرواة في بعض؛ ليزعم أن الوضع في هذا الشعر كان مستمرًا، ويقول: إنه لا يمثل الجاهليين الوثنيين ولا من تنصروا منهم؛ فأصحابه مسلمون لا يعرفون التثليث المسيحي ولا الآلهة المتعددة؛ إنما يعرفون التوحيد والقصص القرآني وما في الإسلام من مثل الحساب ويوم القيامة وبعض صفات الله.[1]

فقد قال أن الشعر الجاهلي لم يكن يمثل أهل عصره، والسبب أن هذا الشعر لا يمثل لهجات شتى القبائل رغم أن القبائل كانت لهجاتها مختلفة فكيف لهذا الشعر أن يأتي بلهجة واحدة وهي اللغة العربية الفصحى، والحكمة من تشكيك المستشرقين في كل الشعر الجاهلي هو رغبتهم في النيل من الإسلام فهم يريدون أن يثبتوا عدم صدق إعجاز القرءان لأن القرءان سر إعجازه انه جاء بلسان قوم النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم أرباب اللغة ليعجزهم والقول بان كل الشعر الجاهلي كان منتحل يشكك في إعجاز القرءان وذلك أمر مرفوض.

"سأل أحمد تيمور الشيخ محمود قائلا: ماذا رأيت؟ قال له: رأيت أعجميا باردا شديد البرودة، لا يستحيي كعادته! فابتسم وتلألأت عيناه"[2].

إلى أن قال:"صروف الدهر التي ترفع قوما وتخفض آخرين، قد أنزلت بنا وبلغتنا بأدبنا، ما يبيح لمثل هذا المسكين وأشباهه من المستشرقين أن يتكلموا في شعرنا وأدبنا وتاريخنا وديننا، وأن يجدوا فينا من يستمع إليهم، وأن يجدوا أيضا من يختارهم أعضاء في بعض مجامع اللغة العرب [3].

1 المرجع السابق، ص:166

2 المتنبي، أبو فهر محمود محمد شاكر، شارع الشيخ حسين المرصفي، (د ط)، القاهرة، 6/نوفمبر/1977، ص:13.

3 المرجع السابق، ص: 12.

ثانيا:العرب.

إن من أبرز الذين تكلموا في قضية النحل من العرب هو الدكتور بطه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي:

"وكان طه حسين من أبرز النقاد المعاصرين الذين أثاروا مسألة النحل إثارة عنيفة،سعرت نار الحرب بينه وبين أقرانه من كتاب ونقاد فقد طلع على الناس في الربع الأول من القرن العشرين بآراء تحمل نفوس القراء على الارتياب في صحة كثير من الشعر العربي "[1]، ومن بين هؤلاء الشيخ محمود محمد شاكر الذي يسرد لنا قصته في كتابه المتنبي حال دراسته في الجامعة على يد الدكتور طه.

وعرف الأستاذ شاكر بان أستاذه اخذ منهجه من مقالة مرجليوث، وتعجب لعدم ذكر طه اسم مرجليوث ولو مرة واحدة، فأخذته الحيرة حتى لم تدع له ولا لقلبه سكينة. لأنه كان من أسرة خدمت اللغة و الأدب، خاصةً الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام والعصر الأموي. وجد نفسه يقف مجادلا للدكتور طه في حقيقة "منهج الشك"، وحاول أن يرد رأي أستاذه إلى مصدره الأصلي، وقد بينا في ما سبق أن الشيخ محمود محمد شاكر قد اطلع على ما قاله المستشرق مارجليوث.

وعند دخوله الجامعة بدأ يستمع إلى محاضرات الدكتور طه حسين، فيقول الشيخ محمود محمد شاكر: بدأ الدكتور طه حسين يلقي محاضراته التي عرفت بكتاب في الشعر الجاهلي، ومحاضرة بعد محاضرة، ومع كل محاضرة يرتد إلي رجع من هذا الكلام الأعجمي الذي غاص في يم النسيان! وثارت نفسي وعندي ما عندي من هذا الإحساس المتوهج بمذاق الشعر الجاهلي[2]، وقد عرف محمود شاكر بان طه حسين قد سطا سطوا مجردًا على مقالة مرجليوث التي نشرت في مجلة الملكية الآسيوية عدد يوليو 1925م تحت عنوان "نشأة الشعر العربي" وتستغرق هذه المقالة

1 الأدب الجاهلي، غازي طليمات، عرفات الأشقر، ص:40.

2 المتنبي، أبو فهر محمود محمد شاكر، ص:13

نحو اثنتين وثلاثين صفحة من صفحات المجلة، وفيها يشك مرجليوث في صحة الشعر الجاهلي، ويراه شعرا إسلاميا وضعه الرواة المسلمون في الإسلام ونسبوه إلى أهل الجاهلية.

المطلب الرابع: العلاقة بين:التذوق، الإعجاز القرآني، الشعر الجاهلي.

"كانت قضية المنهج ولا تزال واحدة من أبرز التحديات التي واجهت الثقافة العربية المعاصرة، ولقد انقضى القرن التاسع عشر،ولم تنشأ عند العرب محاولة جادة لإعادة النظر في مفهوم الأدب، أو نظرة شاملة لفحص القيم الأدبية السائدة"[1].

وهاهو الشيخ محمود محمد شاكر يستبين لنفسه منهجا عريقا في القدم نافضا عليه الغبار ومضيفا إليه بعض العناصر التي تسد الثغرات ومحسنا في وصفه لنا من خلال كتاباته التي ألفها باحثا عن الحقيقة التي تؤدي به إلى التحقق من الشعر الصحيح من غيره وقد قاده إلى ذلك منهجه الذي رسمه لنفسه أولا لكي يفيدنا به نحن ثانيا موضحا لنا مدى التوافق بين التذوق ودراسة الشعر وما فائدة ذلك كله وخاصة أن لهذا الأخير علاقة وطيدة بالإعجاز القرآني الذي من خلاله قامت معجزة النبوة.

1 محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام، ص:91

الفرع الأول:ماهية منهج التذوق عند الشيخ محمود محمد شاكر.

أولا: منهج التذوق نتاج عمل فريد...

لقد قضى شيخنا عشر سنوات من شبابه في ظلام دامس لا يميز الخبيث من الطيب خائفا من عذاب الله من ذنب ارتكبه، فمن خوفه هذا شغل نفسه بالبحث عن بصيص أمل يخرجه من الظلمات المطبقة عليه من كل جانب [1].

فتعتبر هذه المرحلة كما وصفها شيخنا { من 1926 إلى 1936} (أي منذ السابعة عشر إلى السابعة والعشرين) بأنها حياة ركود تقليد فحسب "«حياة أدبية بدأت أحس إحساسا مبهما إنها حياة أدبية فاسدة من كل وجه فلم أجد لنفسي خلاصا إلا أن أرفض متخوفا حذرا، شيئا فشيئا، أكثر المناهج الأدبية والسياسية والاجتماعية والدينية التي كانت يومئذ تطغى كالسيل الجارف،يهدم السدود.»" [2].

بدأ بإعادة قراءة كل ما وقع تحت يده من الشعر العربي، ومتوقفا عند كل لفظ ومعنى، مستخدما كل قلبه وبصره وأنفه وأذنه، محاولا أن يصل إلى ما قد يكون أخفاه الشاعر في ألفاظه بفنه وبراعته، وهذا هو أساس منهج التذوق الذي جعله منهجا شاملا يطبقه على كل الكلام شعرا كان أو غيره، بحيث يكون اتجاهه من الأقدم فالأقدم، ومع تطبيقه لأسلوب التذوق كان يقرأ كل التراث على أنه إبانة عن خبايا كاتبه[3]، يقول:"وشيئا فشيئا انفتح لي الباب على مصراعيه، فرأيت عجبا من العجب، وعثرت يومئذ على فيض غزير من مساجلات صامتة خفية كالهمس، ومساجلات ناطقة جهيرة الصوت، غير أن جميعها إبانة صادقة عن الأنفس والعقول".[4]

1 ينظر:رسالة في الطريق إلى ثقافتنا،محمود محمد شاكر، ص:6.

2 المرجع نفسه، ص:6.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص:6.

4 المرجع نفسه، ص:8.

ثانيا: منهج التذوق له أصوله.

إن المنهج الذي توصل إليه شيخنا لم يبتدعه ابتداعا ولم يأتي صدفة ولم يكن خارقة بل هو أصل قائم بحد ذاته ودليل على هذا قوله:"ولا أزعم، معاذ الله، أني ابتدعت هذا المنهج ابتداعا بلا سابقة، ولا تمهيد، بل كل ما أزعمه أني بالجهد والتعب، وبمعاناة التفتيش في هذا الركام من الكلام جمعت شتات هذا المنهج في قلبي، وأصلت لنفسي أصوله مع طول التنقيب عنه في مطاوي العبارات التي سبق بها الأئمة الأعلام من أصحاب هذه اللغة وهذا العلم، في مباحثهم ومساجلاتهم و مثقفاتهم وما يتضمنه كلامهم [1].

ثالثا: إجراءه التذوق على المنثور من الكلام كما أجراه على الشعر.

لقد توهم الشيخ محمود محمد شاكر أنه هو الأول الذي أجرى التذوق على كل كلام غير الشعر أعني ـ الكلام المنثور ـ إلى غاية سنة 1956م ولكنه غير موقفه حينما وقف على فصل نفيس كتبه الإمام الجرجاني، فرأى أن منهج الإمام أقرب ما يكون إلى منهجه في التذوق[2]، والعبارة محل استشهاد قولنا هي:"وكذلك السبيل في المنثور من الكلام، فإنك تجد متى شئت فصولا تعلم أن لن يستطاع في معانيها مثلها. فمما لا يخفى أنه كذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه:"قيمة كل امرى ما يحسنه "وقول الحسن البصري رحمه الله:"مارأيت يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه، من الموت" [3].

1 ينظر: المرجع السابق، ص:8.

2 المرجع نفسه، ص:9/8

3 المرجع نفسه، ص9.

الفرع الثاني:حقيقة الارتباط بين قضية الشك في الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر.

أولا:علاقة الشعر والقرآن في نظر الشيخ محمود محمد شاكر.

يقول الشيخ محمود محمد شاكرفي حق القرآن الكريم وعلاقته بالشعر الجاهلي:مقر بأن نزول القرآن على الوجه الذي نعلمه، حادثة فريدة في تاريخ البشر، يقتضيني أن أجعلها أصل الأصول كلها في دراسة الأدب العربي والتاريخ العربي معا، خليطا من المتناقضات لايمكن فهمه أو دراسته إلا على وجه المكابرة، والادعاء لا غير، وإذ كان الذين آمنوا بهذا الكتاب، كتاب الله، هم العرب الجاهليين أصحاب الشعر الجاهلي فصورة هذا العصر وصور رجاله، أساس لا غنى عنه في قضية صحة الشعر الجاهلي، وفي قضية صحة روايته، وأذن فينبغي أن نضع القضية كلها وضعا صحيحا.1

ثانيا: تذوق العرب لبيان القرآن.

لم يكن تذوق العرب لما يتلى عليهم تذوقا لظاهر لفظه وتراكيبه وصوره وحسب، بل كان تذوقهم نافذا أيضا يغوص إلى أعمق الأعماق التي تدل عليها الألفاظ والتراكيب والصور، ويتشعب تذوقهم مع أدق دلالاتها ومعانيها وينفذون بهذا التذوق المرهف إلى أغمض ما يمكن فيها من الفكر والنظر والحجة، وتصادم الألفاظ والتراكيب والصور والمعاني والدلالات نفوسهم صادمة تفجر أغمض إرث كامن في الإنسان، وهو البيان، لذلك فإن من آمن بنبوته صلى الله عليه وسلم بعد أن تهدم الجدار الحاجز الكثيف الفاصل بين أروع ما فى الشعر الجاهلي وبين هذا القرآن المنصوب لهم آية على نبوته صلى الله عليه وسلم2.

1 قضية الشك في الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، محمود محمد شاكر، ص: 104/103

2 ينظر:المرجع، نفسه، ص:115/114

ثالثا: رؤية من منظور جديد.

نجد الدكتور خليفة بن عربي في مقاله:الرؤية النقدية عند محمود شاكر قد أشار إلى هذه القضية وقد اعتمد كل الاعتماد على مقدمة كتاب الظاهرة القرآنية، وقد عرض المسألة على النحو التالي:وتبدو مسألة إعجاز القرآن بالنسبة إلى محمود شاكر المرتكز المهم الذي استند إليه، والمنطلق الأول الذي أشرف من خلاله على استجلاء مناحي النص والدخول في عالمه فهي مسألة ـ على حد قوله ـ"تشمل بناء الإنسان العربي أو المسلم، من حيث هو إنسان قادر على تذوق الجمال في الصورة والفكر جميعا"1، وهذه المسألة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقضيّة أخرى وهي قضيّة الشّعر الجاهليّ، فما هو حقيقة الارتباط بين إعجاز القرآن والشّعر الجاهليّ في نظره؟2، ومن هذا الإشكال انطلق الدكتور خليفة بن عربي مبينا العلاقة حسب نظر الشيخ محمود شاكر:"إنّ الشّعر الجاهليّ هو أساس مشكلة إعجاز القرآن؛ لأنّ القرآن نزل معجزًا لقومٍ قادرون على التّمييز بين الحجاز الفاصل بين كلامهم الّذي هو غاية في البيان، وبين القرآن الّذي يقطع هذه القوى ببيان ظاهر المباينة له من كلّ الوجوه، وهؤلاء القوم الّذين أصبحوا في مكانة من البلاغة والفصاحة عالية متينة، يبرز عندهم الشّعر بوصفه الأنموذج الأسمى في البيان"3، فدراسة الشّعر الجاهليّ" كما يقول: "تتميّز بالقدرة على البيان، واستخلاص الخصائص الّتي أتاحت للغتهم أن تكون معدنًا للسموّ"4.

وعلى إثر هذا القول قد تجلى الأمر للدكتور خليفة بن عربي مستخلصا ما يلي:وهنا مكمن العلاقة، لكي نفهم ماهيّة ذلك الإعجاز، ولكي نعرف كيف حار العرب في أن يأتوا بشيء مثله، ولكي ندرك سرّ ذلك السّموّ الإلهيّ، علينا ابتداءً أن نؤمن بمصداقيّة ذلك الشّعر الجاهليّ، وأنّه

1 الظّاهرة القرآنيّة، مالك بن نبيّ، دار الفكر، (ط 4)، دمشق، 2000م، ص: 26.

2 الرؤية النقدية عند محمود شاكر، د.خليفة بن عربي،الألوكة الأدبية واللغوية، تم تصفحت في 2019/05/26، على الساعة:4:16 صباحا.

https://www.alukah.net/literature_language/0/40410/

3 المرجع نفسه.

4 المرجع السابق، الظّاهرة القرآنيّة، مالك بن نبي، ص:36.

شعر موجودٌ يمثّل الأنموذج الأسمى في الفصاحة، وإلاّ بطلتْ قضيّة الإعجاز، وبطل تحدّي الله للعرب، ومن ثمّ فإنّ شاكرًا يرى أنّ مادّة الدّراسة الأولى هو ذلك الشّعر الجاهليّ1، وقد استدل الدكتور بقول شيخنا شاكر الذي يربط بين الشعر والقرآن والعرب والإعجاز" لأنّ القرآن نزل بلسان العرب، والّذين نزل عليهم ثمّ تحدّاهم وأعجزهم، هم أصحاب هذا الشّعر والمفتونون به وببيانه2.

رابعا: علاقة الشعر بالقرآن وأهداف الاستشراق.

لو قارنا بين ما أثاره طه حسين وبعض المستشرقين أمثال مارجليوث لوجدنا أن هناك تقاربا بل اتفاقا ملحوظا، وهذا مما يؤكد لنا أن كلام طه حسين هو كلام هؤلاء المستشرقين إن لم يكن قد تشبع به بفضل دراسته على أيديهم وتتلمذه على كتبهم وأبحاثهم فضلا عن ترجمته لكلامهم ونقله لينا بلسانه العربي المبين وخطورة الأمر أن هؤلاء المستشرقين وأذنابهم حين أثاروا هذه القضية كانوا يرمون إلى مرمى خبيث، حيث عرفوا مكانة الشعر الجاهلي، وأدركوا أن علماء المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام قد شعروا بحاجتهم إلى الشعر العربي، للاستعانة به في فتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فاكبوا عليه يروونه ويحفظونه ويدرسون أساليبه ومعانيه وما يدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم، ولولا هذا الباعث الديني، لاندثر الشعر الجاهلي، ولم يصل إلينا3.

خامسا: النتيجة المستخلصة لما توصل إليه الشيخ محمود محمد شاكر.

إذن أراد الشيخ محمود محمد شاكر أن يبحث في صحة الشعر الجاهلي وذلك لتعلقه بالقرآن لأن لغة الشعر الجاهلي هي لغة القرآن لأنه نزل بلسان عربي مبين، كما وصف لنا في

---

1 ينظر:الرؤية النقدية عند محمود شاكر، خليفة بن عربي.

2 "الظّاهرة القرآنيّة" لمالك بن نبيّ، ص: 26.

3 ينظر:قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، محمد بلاسي،مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ماي 2010م، العدد 6، السنة 34، زرت الموقع في: 2019/05/26، على الساعة:4:16 صباحا http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1326692150fix4sub2file.htm.

القرآن ذاته وبما أن الكتاب معجز في لفضه ومعناه كما تقدم في المبحث الثاني، وخاصة أن في القرآن غريب لا يمكن معرفته إلا عن طريق التماسه في الشعر الجاهلي الذي هو إرث العرب وأن الله سبحانه وتعالى يتخير للقوم ما يحسنونه ليرسل لهم معجزة في ما يحسنونه ولما كانت العرب معروفة بالفصاحة والبيان فأرسل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم يتحداهم ولو بأقصر سورة منه، فعجز العرب عن مجاراته، وبقي الإعجاز فيه جاريا لجميع البشر،والشعر كلام العرب والقرآن كلام الله، ولكن الألفاظ نفسها، فالقدح في الشعر الجاهلي ووصفه كلية بالمنحول والموضوع، قدح في الإعجاز القرآني و بما أن القرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم فالقدح ينتقل إلى نفي نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر خطير جدا.

ومن هذا المنطلق سار شيخنا محمود مستخدما لمنهجه الذي بحث عليه جاهدا ليستبين الصحيح من الخطأ فوجد شعرا صحيحا وهو الذي يستشهد به في تفسير القرآن وشعر منحول موضوع يرد ولا يقبل وهذا لا يعتد به.

خَاتِمَةٌ

الحمد لله رب العالمين

في ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

1. يعتبر الشيخ محمود محمد شاكر شخصية فريدة من نوعها، وقد تجلى ذلك من خلال ما قدم من تأليف في الثقافة والعلم والمعرفة.
2. هناك في الشعر الجاهلي الصحيح النسبة والمنحول، ولكن الصحيح أكثر وبه يمكن الاستشهاد به في غريب القرآن.
3. الإعجاز القرآني هو المعجزة الفريدة من نوعها، حيث تحدى الله العرب بالقرآن الكريم لأنهم أهل فصاحة وبيان.
4. للإعجاز القرآني وجوه شتى ولكن الوجه الذي اعتنى به شيخنا هو الإعجاز البلاغي أو بما يسمى الإعجاز البياني لاعتقاده أنه هو المقصود بالإعجاز.
5. لا ينكر أن في الشعر نحل ولكن الشيء الذي ننكره هو: أن كل الشعر منحول كما زعم المستشرقون.
6. أهداف الاستشراق عديدة ومن بينها تشتيت عقول المسلمين وذلك من خلال هدم تراثهم وسلبهم القدرة على التفكير وملئ أفكارهم بمناهج غربية لا تفيد وأبعادهم عن النهج القويم.
7. هدف الاستشراق هو القدح في التراث الأدبي الجاهلي وخاصة الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب ووصفه بالمنتحل المصنوع الموضوع، وبما أنهم يعتقدون العلاقة الوطيدة بين القرآن والشعر الجاهلي فالقدح في الشعر هو: قدح في القرآن وإذا تم القدح في الشعر، فبالضرورة يقدح في القرآن بلا ريب، والقرآن هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يتعدى القدح إلى التشكيك في نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا أمر خطير يجب الحذر منه لأنه يمس الإسلام بكل جوانبه.

خَاتِمَةٌ

8. ابن سلام هو أول من أثار قضية الشك في الشعر الجاهلي وذلك من خلال كتابه، ولكن لم يقل الشعر كله منحول بل كان يرمي إلى أن في الشعر نحل يجب تنقيته بالمنقط حتى يكون للعرب ديوان سليم من النحل والصنع والوضع.

9. جاء القرآن متحديا العرب وذلك بأقصر سورة منه وسيظل هذا التحدي قائما إلى يوم يبعثون.

10. إن المنهج الذي انتهجه الشيخ محمود محمد شاكر هو منهج كان عند العلماء القدامى ولكن الشيخ صقله ونفض عنه الغبار وعدله، ويتجلى ذلك من خلال دراسته للتراث والتنقيب عن الخطأ وتصويبه ولمس كل الأعذار لأهل الأعذار إن وجد من خلال كتاباتهم فهو بحق يعتبر الرائد في التحقيق والرائد في التأليف والرائد في تنشئة الأمة.

11. إن العلاقة بين الشعر والقرآن علاقة وطيدة منذ بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنذ نزوله على العرب متحديهم في فصاحته وبيانه فالقرآن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم والشعر ديوان العرب وهو دليل فهم القرآن لأن الله أنزل القرآن الذي امتاز بقوة البيان على العرب فهم فهموا القرآن وذلك لأنهم أهل الشعر لأن الشعر والقرآن لهما ألفاظ موحدة معروفة مفهومة، والقرآن قد أعجز العرب إذن فهو معجز العرب ومنه نسمي إعجاز القرآن، ولا نستطيع فهم هذا إلا بتذوق القرآن والشعر، وإذا تحقق الإعجاز فبالضرورة أن تتحقق نبوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأنه نبي مرسل أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا.

هذا ما توصلنا إليه من نتائج نرجو أننا قد أدينا واجبنا على أكمل وجه، ويكون هذا البحث فاتحة خير على من يريد أن يبحث في هذا الموضوع، ونرجو من كل قارئ لهذا المشروع أن يستوعب ما فيه من معلومات حيث أنه يبني إشكالات يجعلها بداية لبحث جديد لأن هذا الموضوع لم يغط تغطية كاملة لما جاء به الشيخ محمود محمد شاكر من استنتاجات فحبذا أن يكون بحث منفرد عن جميع البحوث يلم بكل استنتاجاته في الشعر والإعجاز القرآني والتذوق المنهجي الذي توصل إليه الشيخ.

خَاتِمَةٌ

وفي ختام هذا البحث لا يسعنا إلا أن نذكر بعض التوصيات وذلك لمتابعة البحث في أعمال الشيخ القدير محمود محمد شاكر، ومن جملتها ما يلي:

1. إن الشيخ محمود محمد شاكر قد خاض في مسألة الإعجاز البياني كثيرا لذا أنصح محبي البحث والاجتهاد أن يتوسعوا في هذه المسألة مبرزين العديد من النتائج التي توصل إليها معتمدين في ذالك على جل كتاباته.
2. قضية الشك في الشعر الجاهلي كان لها نصيب الأسد في مؤلفات الشيخ محمود محمد شاكر حبذا لو تكون دراسة كاملة تحوي كل ما تطرق إليه الشيخ من استنتاجات قيمة تفتح أفاقا جديدة ملئها البحث وحب المعرفة.
3. لقد لاقى الشيخ ما لاقى وذلك لصدحه بالحق في مجال الإسلام والأدب فهو غيور كل الغيرة عليهما فهو بحق رجل الدين واللغة فلو كانت هناك دراسة حول هذه الآراء دراسة عملية تطبيقية من خلال أعماله حتى ينبع منها أبنائنا وتكون سبيلا للوصول إلى الحق.
4. الشيخ قد ترك إرثا عظيما ولكن يفتقد إلى الشرح والتحليل خاصة ولأن للشيخ أسلوب لا يفهمه إلا من كان له مراس على كتبه، وقد تعود على فهم ألفاظه وما يرمي إليه من خلالها لذا يستحسن بأن تكون دراسات عديدة تبحث في كل مجال قصده الشيخ وأراد منه أن ينفع الأمة.

وأخيرا هذا ما وصلنا إليه من نتائج وتوصيات فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفقنا إلى ما يحب ربنا ويرضى لكي نصل إلى ما هو خير لنا ولأمتنا، وهذا عملنا فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والحمد لله رب العالمين.

صور للشيخ محمود محمد شاكر

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	17	القيامة	21
﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ ﴾	69	يس	33

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
هَارُون عَبْد الرَّازِق	04
السيد بن على المرصفي	05
محب الدين الخطيب	06
مصطفى صادق الرافعي	06

قائمة شرح المفردات

الكلمة	الصفحة
الردف	32
الاستشراق	40

فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	القائل به	الصفحة
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو	زهير ابن سلمى	13
والله لو كان ابن جفنة جاركم	عارف الطائي	14
أبا هند فلا تعجل علينا	عمرو بن كلثوم	14
أيها الناطق المرقش عنا	الحارث بن حلزة	14
يا صخر ماذا يواري القبر من كرم	الخنساء	14
أفاطم قبل بينك متعيني	المثقب العبدي	15
أصاح ترى برقا أريك وميضه	امرئ القيس	15
غدوتك مولودا وعلتك يافعا	أمية بن أبي الصلت	15
صفحنا عن بني ذهل	الفند الزماني	16
فلا لعمر الذي مسحت كعبته	النابغة الذبياني	16
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	امرئ القيس	17

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
1 * الأدب الجاهلي، طه حسين، (دد)، (دط)، القاهرة،1352هـ/1933م.
2 *أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، لبطرس البستاني، دار هنداوي (دط)، القاهرة، (دت).
3 *أسس الرؤية التجديدية في دراسة الشعر القديم ونقده عند الشيخ محمود محمد شاكر،مريم عبد الهادي القحطاني.
4 *أشعار الشعراء الستة الجاهليين،لأعلم الشمنتري، (دد)، (دط)، (دت)
5 *إعجاز القران والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، (دط)، بيروت، 1425هـ/2005م.
6 *الادب الجاهلي،غازي طليمات،عرفان الاشقر،دار الارشاد، ط1412،1/1992م.
7 *الاعلام،للزركلي،دار العلم والملايين (دد)،ط1،(دب)،2002م ج3.
8 *البلاغة تطور وتاريخ،شوقي ضيف،دار المعارف،ط9، مصر،(دت).
9 *التفسير المسير نخبة من اساتذة التفسير،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،ط2،السعودية، 1430هـ/ 2009 م.
10 *الحياة الأدبية في العصر الجاهلي،محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل،ط1،بيروت،1424هـ.
11 *السيرة النبوية،لابن كثير،دار المعرفة،(دط)، بيروت،1395هـ/1976م.ج1.
12 *الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،يحي الجبوري،رفع عبد الرحمان النجدي،مؤسسة الرسالة،ط5،بيروت،1408هـ/1986م.
13 *الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره ومظاهره الفنية،كريم الواتلي،دار العالمية،(دط)،(دت).
14 *الشعر الجاهلي،عصام عبد الفتاح،دار الكنوز،ط1،القاهرة،(دت).
15 *الشعر الجاهلي،لافرام البستاتي،(دد)،(دط)،بيروت،1928

16*الظاهرة القرآنية،مالك بن نبي،دار الفكر،ط4، ديمشق،1997م.

17*العرب في العصر الجاهلي،ديزيرية سقال،دار الصداقة العربية،ط1،بيروت،1995م.

18*المعجزة القرآنية حقائق علمية،احمد عمر ابو شوفه،دار الكتب الوطنية،(دط)،ليبيا،2003م،ج1.

19*المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام،لجواد علي،دار العلم،(دد)،(دط)،بيروت،1978م.

20 *المنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، دار الأرقم، ط1، عمان، 1983م.

21*النكت لابن غازي،تح محمد الطبراني،الدار البيضاء،ط1، 1429هـ/2008م ج3.

22*أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي،منذر الجبوري،دار الشؤون الثقافية العامة،ط2، العراق، 1986م.

23*تاريخ الادب العربي،احمد حسن الزيات،دار نهضة مصر،دط،القاهرة،(دت).

24*تاريخ الادب العربي،حنا الفاخوري،دار الجيل،بيروت،ط1، 1986م.

25*تاريخ الادب العربي،شوقي ضيف،دار المعارف،ط11،القاهرة،(دت).

26*تاريخ العرب قبل الاسلام،محمد سهيل طقوش،دار النفائس،ط1،بيروت،1430هـ/ 2009م.

27*دراسات عربية واسلامية، مجموعة من المؤلفين، (دد)،(دط)،القاهرة،1397هـ/1979م.

28*دراسات في الادب الجاهلي،لعبد العزيز نبوي،دار الصدر،ط2،القاهرة (دت).

29*رسالة في الطريق إلى ثقافتنا،محمود محمد شاكر،(دد)،(دط)،القاهرة،(دت).

30*شذرات البلاتين من سير العلماء المعاصرين، أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، ط1، (دب)، 1426هـ/2006م.

31*طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت،1422 هـ/2001م.

32*في ظلال القرآن،للسيد قطب،موقع التفاسير،(دد)، (دط)، (دب)،ج6

33*قراءة جديدة لقضية الشك في ادب الجاهلية، مصطفى الجوزو، دار الطليعة، ط1، بيروت،2001.

34*قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، لمحمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (دت)، (دب).

35*لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، (دط)، بيروت، (دت).

36*محمود محمد شاكر الرجل والمنهج،عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1417هـ/1997م.

37*محمود محمد شاكر قصة قلم،عايدة الشريف،دار الهلال،(دط)،(دب)،1997م.

38*مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تح:محمود خاطر، (دط)، بيروت،1415/1995،ج1.

39*معجم التعريفات، الشريف الجرجاني،تح:محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة، (دط)، القاهرة،(دت).

40*معجم محمود شاكر،لمنذر محمد سعيد ابو شعر،المكتب الاسلامي،ط2،عمان،1428هـ/2007م.

41*من اعلام العصر، أسامة احمد شاكر، مكتبة الامام الاكبر شيخ الازهر، ط1،القاهرة، 1422هـ/2001م.

42*منهج البحث البحث الأدبي، علي جواد الطاهر، مطبعة العاني، (د ط)، بغداد، 1970، ص: 22/21.

43*نمط صعب ونمط خفيف،ابو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، (دط)، مصر، 1969م.

الأطروحات والمذكرات

44*دراسات المستشرقين في الشعر الجاهلي، اكرم عبد الله محمد العوسجي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، بغداد، 1420هـ/2009م.

المقالات

45*الانتحال في الشعر الجاهلي،شادي مجلي سكر،2018/1/4، تم تصفحه2019/05/29، على الساعة:4:16صباحا.

46*التحقق من آراء المستشرق البريطاني مرجليوث في اللغة العربية والسعر الجاهلي، خالد يونس

خالد،2008/02/4، زرت الموقع بتاريخ 2019/05/30 على الساعة:4:10

47*دراسات المستشرقين في الشعر الجاهلي، اكرم عبد الله محمد العوسجي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، بغداد، 1420هـ/2009م.

فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص المذكرة	
قائمة الرموز المستعملة في البحث	
مقدمة	أ
مدخل تمهيدي: ترجمة للشيخ محمود محمد شاكر	**2**
المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده.	2
المطلب الثاني: نشأته.	2
الفرع الأول: أسرته.	3
الفرع الثاني: مراحل تعليمه.	4
الفرع الثالث: شيوخه.	5
الفرع الرابع:تلاميذه.	7
المطلب الثالث: مؤلفاته، وفاته.	7
الفرع الأول:مؤلفاته.	7
الفرع الثاني:وفاته.	8
المبحث الأول: لمحة عامة عن الشعر الجاهلي.	**10**
المطلب الأول: مفهوم الشعر الجاهلي وتطوره.	10
الفرع الأول: مفهوم الشعر.	10
الفرع الثاني:مقدمة في تحديد العصر الجاهلي.	11
الفرع الثالث:أصل الشعر الجاهلي وتطوره.	12
المطلب الثاني:أغراض الشعر الجاهلي وخصائصه.	14
الفرع الأول:أغراض الشعر الجاهلي.	14

الفرع الثاني:خصائص الشعر الجاهلي.	18
المطلب الثالث:بداية الشك في الشعر الجاهلي.	19
المبحث الثاني:دراسة حول الإعجاز القرآني.	**22**
المطلب الأول:الإعجاز القرآني.	22
الفرع الأول:تعريف الإعجاز القرآني.	22
الفرع الثاني:وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.	23
الفرع الثالث: مؤلفات في الإعجاز القرآني.	24
المطلب الثاني:دراسة مختصرة حول الإعجاز البياني.	25
الفرع الأول:مفهوم الإعجاز البلاغي.	25
الفرع الثاني:وجوه إعجاز القرآن البلاغي.	26
المطلب الثالث:الإعجاز البياني عند الشيخ محمد محمود شاكر.	27
المطلب الرابع: نظريتي الصرفة والنظم وموقف الشيخ محمود محمد شاكر منهما.	28
الفرع الأول: نظرية الصرفة.	28
الفرع الثاني:ماهية نظرية النظم.	29
الفرع الثالث:موقف الشيخ محمد محمود شاكر من نظريتي الصرفة والنظم.	31
المبحث الثالث:قضية الشك في الشعر الجاهلي وعلاقتها بالإعجاز	**33**
القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر	33
المطلب الأول: نزول القرآن الكريم وتأثر العرب بلغته المعجزة.	33
الفرع الأول: لمحة وجيزة عن حال العرب عند نزول الوحي.	33
الفرع الثاني: معارضة المشركين للقرآن.	33
الفرع الثالث: العرب بين القرآن والشعر.	34
المطلب الثاني:منهج الشيخ محمود شاكر في دراسة الشعر الجاهلي.	36
الفرع الأول:التعريف بالمنهج(لغة واصطلاحا).	36
الفرع الثاني:مصطلحات لابد منها:التجديد، المجدد وعلاقتهما بالتذوق.	36

الفرع الثالث:الأصول التي اعتمد عليها الشيخ محمود شاكر في بناء منهجه.	38
الفرع الرابع: دراسة عامة حول منهج الشيخ محمود شاكر في الشعر الجاهلي.	39
المطلب الثالث: أراء العلماء في قضية الشك في الشعر الجاهلي وردود الشيخ محمود محمد شاكر عليها.	42
الفرع الأول:مشكلة الشعر الجاهلي.	42
الفرع الثاني:أراء العلماء القدامى حول قضية الشك في الشعر الجاهلي وموقف الشيخ محمود محمد شاكر منها.	43
الفرع الرابع: أراء العلماء المعاصرين: عرب، مستشرقون، وردود الشيخ محمود محمد شاكر عليها.	45
المطلب الرابع: العلاقة بين:التذوق، الإعجاز القرآني، الشعر الجاهلي.	48
الفرع الأول:ماهية منهج التذوق عند الشيخ محمود محمد شاكر.	49
الفرع الثاني:حقيقة الارتباط بين قضية الشك في الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني عند الشيخ محمود محمد شاكر.	51
خاتمة	**55**
صور للشيخ محمود محمد شاكر	**58**
فهرس الآيات	**59**
فهرس الأعلام	**60**
قائمة شرح المفردات	**60**
فهرس الأبيات الشعرية	**61**
قائمة المصادر والمراجع	**62**
فهرس الموضوعات	**66**